اتجاهات شعر الطفل في
الشعر الفلسطيني المعاصر

د. مشهور عبد الرحمن الحبازي*

* استاذ مشارك، دائرة اللغة العربية، جامعة القدس/أبو ديس

ملخص:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ لذلك فإن عدداً غير قليل من الدارسين المحدثين أولوها عناية كبيرة في دراساتهم، وأبحاثهم بهدف تمكين الطفل من المضي قُدماً نحو الحياة. ومع الأهمية التي يوليها الدارسون للأطفال إلاّ أن الدراسات التي تناولت لغتهم وأدبهم في الوطن العربي بعامة، وفلسطين بخاصة ظلّت دون الهدف المراد والمنشود.

ومن هنا درستُ في بحثي هذا اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر، في محاولة لتصنيف الشعر الذي أبدعه عدد من الشعراء الفلسطينيين للأطفال، ومعرفة القيم التي ضمّنتها المبدعون الشعراء في كل اتجاه من اتجاهات الشعر، والتي حصرتها في أربعة اتجاهات هي: الوطني، والاجتماعي، والتعليمي، والترفيهي.

Abstract:

Aspects of child's poetry in modern Palestinian poetry

The Infancy Stage is the most critical stage in the humans 'life .Therefore a significantnumber of researchers show interest in studying it in order to help the child live a goodlife .However ،the studies that focused on the language ،behavior and literature of childrenin the Arab World ،and in Palestine in particular ،are still below expectation.

In this study ،I examined the children's modern poetry in Palestine so as to classifythe creative poetry of Palestinian poets and attempted to uncover the values conveyed bythem .The aspects included are national ،social ،educational and entertainment ones.

مقدّمة:

الأطفال فئة مهمّة من فئات أي مجتمع في هذا الكون؛ لأنّهم يشكّلون حالات عديدة تختلف بحسب المراحل العمرية التي يمرّون بها. وتعدّ مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ لذلك فهي بحاجة إلى عناية من نوع خاص ليستطيع الطفل التقدّم في حياته بشكل سليم، وفق ما يريده المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد عُني كثير من الدارسين – قديماً وحديثاً – بدراسة هذه الفئة من فئات المجتمع صحيّاً، وتربويّاً، واجتماعيّاً، ونفسيّاً، وتوصلوا في دراساتهم إلى نتائج مهمّة جعلت مرحلة الطفولة مرحلة مهمّة جداً في حياة الإنسان، وبخاصة تشكيل مستقبله لأنّ آثارها تظلُّ مرافقة للطفل مدى عمره.

في الوطن العربي بعامة، وفلسطين بخاصة لم تكن الدراسات، والأبحاث الموجهة لأدب الإطفال ولغتهم في المستوى المطلوب، بحيث تقوم بدراسة أدب الأطفال الذي يبدعه الأدباء الفلسطينيون شعراً ونثراً، وتبيّن القيم التي يسعى الأدباء إلى نقلها للأطفال عبر إبداعهم الأدبي.

وقد اعترف اثنان من الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا للأطفال بالحاجة للكتابة لهذه الفئة العمرية، فقال الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) في أوائل القرن الماضي: «إن المكتبة العربية لفي حاجة قصوى إلى أغاني الأطفال، وهذا هو السبب الذي حدا بنا إلى إصدار هذه المجموعة من الأغاني لهم... النفوس البريئة التي أهملها أدبنا العربي طويلاً، ونكون بذلك قد قمنا بقسط ضئيل من واجبنا تجاه أبنائنا الأعزاء»[١]. فيما قال الشاعر الدكتور وجيه سالم في إهداء ديوانه «أغاني الأطفال»[٢]؛ قال:

»إليكم أبناءنا الصغار

يا ذخرنا، يا معقد الآمال...
يا بسمة وضّاءةً تزيّن الحياة
من غيرِكم أحلامُنا تضيع
يا أنتموا يا خير ما في كوننا من كائنات
كيما نراكم مثلنا كبار
فأنتم من يرسمُ المستقبل الجديد
أرجوكمُ، تقبّلوا هديّتي
هذي التي عصرتها من مهجتي
وصغت منها باقة من أُغنيات
قريبة من نفسكم
وهي لكم ولدربكم
نِعم الجليس والمسار.«

وفي محاولة لسدّ بعض النقص في هذا المجال فلسطينيّاً، عمدتُ إلى دراسة اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر، مبيّناً القيم التي تضمَّنها كل اتجاه من تلك الاتجاهات الأربعة التي حصرت فيها دراستي، وهي: الوطني، والاجتماعي، والتعليمي، والترفيهي، واستخدمت في دراستي المنهج الاستقصائي التحليلي، بحيث استخرجت نماذج من أشعار عدد من الشعراء الفلسطينيين الذين نظموا بعض شعرهم للأطفال، ثمَّ حَلَّلتُها مبيّناً القيم والمعاني فيها، ثم أنهيتُ الدراسة بخاتمة أجملتُ فيها أهم نتائج الدراسة، ثم وضعتُ هوامش الدراسة، وأتبعتها بقائمة للمصادر والمراجع التي أُخِذت منها.

أولاً – الاتجاه الوطني:

اهتم الشعراء الفلسطينيون الذين كتبوا شعراً للأطفال بالاتجاه الوطني، فأكثروا من نظم القصائد والأناشيد في هذا الاتجاه، كما أنّ هذا الاتجاه ورد منثوراً بشكل أو بآخر في الاتجاهات الأخرى التي نظموا فيها للأطفال، إذ يلحظ القاريء لما نظم في تلك الاتجاهات كثيراً من المعاني والمصطلحات لا بل والشعارات التي يتناقلها عامة الناس في مناسبات كثيرة مبثوثة في ثنايا ما نظموه.

وقد دفع الشعراء للإكثار من النظم في هذا الاتجاه عوامل عديدة أهمها: تعرض الهوية الوطنية الفسطينية لمحاولات عديدة ومستمّرة من قِبل الاحتلال الصهيوني للوطن الفلسطيني – تعرضها لمحاولات الطمس والتذويب، فظهر في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ محاولة من قِبل الحكومات الصهيونية لما سمي بأسرلة العرب فيما يسمى بإسرائيل عبر وسائل كثيرة. وفي فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ أي ما يُسمى بالضفة الغربية وقطاع غزة ظهرت محاولات لسلخ المواطن الفلسطيني عن تاريخه الوطني، وفصمه عن أشقائه الفلسطينيين في الشتات، وبخاصة ممثله الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية بفصائلها المتعدّدة، وفيما بعد عن الفصائل التي ظهرت متأخراً على الساحة الفلسطينية مثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة الجهاد الإسلامي. فضلاً عن محاولات سلخ المواطنين الفلسطينيين عن أمتهم العربية والإسلامية وفك ارتباطهم بهما في كل المجالات.

وكان هدف هؤلاء الشعراء واضحاً وبارزاً فيما يكتبونه للأطفال وهو توعية الطفل الفلسطيني بوطنه، وتعزيز انتمائه إليه، وحثه على الصمود فيه، وعدم الذوبان والانصهار فيما يُعْرض عليه من بدائل، فضلاً عن توعيته بوطنه الكبير عربياً وإسلامياً، وتعزيز انتمائه إلى ذلك الوطن على الرغم من كل الآلام والعذاب التي يمكن أن يلقاها الفلسطيني بشكل أو بآخر في بعض المواقع العربية والإسلامية.

من خلال استعراضي لدواوين عدد من الشعراء الفلسطينيين وقراءة كثير مما كتبوه في الاتجاه الوطني للأطفال؛ تمكنت من حصر عدد من المفاهيم والمعاني والقيم الوطنية التي سعى الشعراء إلى توعية الطفل الفلسطيني بها، وتنمية مفهوم الوطن والانتماء إليه، والفخر بذلك، والاستعداد للدفاع عنه فيما بعد، وقد درست هذا الاتجاه وفق الآتي:

١. الــوطــن:

مفهوم الوطن واسع ومتعدد الجوانب، وهو يتسع ويضيق وفقاً للقيم والمعاني التي يُنشّأ عليها الناشئة ويحملها من ينتسبون إليه فيحملون صفة المواطن الصالح. وقد انعكست سعة هذا المفهوم في شعر الشعراء الفلسطينيين، لكنّني وقفت في تحديد هذا المفهوم عند نصوص عامة حدّدت الوطن (الأرض)، وتاريخها، وقدسيتها، وأهلها، وامتدادها العربي والإسلامي، وأهم تلك النصوص هي:

أ. نص «الوطن»للشاعر إسكندر الخوري(٣)، يقول فيه(٤):

الــوطــــن

يا فلســطين الوطــنْ   أنت لي طول الزمنْ
أنت لي أحلى سكنْ   يا فلسطين الوطنْ

***

أنتِ لي كل الأرَبْ   أنتِ لي بل للعربْ
فيكِ لي كل الطّرب   يا فلسطين الوطنْ

فالشاعر هنا يحدّد بوضوح اسم الوطن، وديمومته، وأهميته للطفل الفلسطيني فهو أحلى سكن يجد فيه كل أمانيه وكل ما يسعده، ويعمّمه ليكون لكل العرب، وهو يعزّز فيه أيضاً امتداده القومي.

ب. نص «نحن نسل الأقوياء»للشاعر إسكندر الخوري، يقول فيه[٥]:

نحن نسل الأقوياء

نحن نســـــلُ الأقوياء	**الغالبيـــنَ الفاتحـــينْ**
نحن نســـــلُ الأنبياء	**المرشديـــنَ المرســـلينْ**

***

أيها الشـــعبُ المفدّى	**حســـبُنا هذا القعـــودْ**
قم لكي نُحـــرزَ مجداً	**علَّ ماضـــينا يعـــود**

***

لا نعيـــــدُ المجدَ إلاّ	**باتحـــادٍ واجتـــهادْ**
لا ولن نحـــسنُ فعلاً	**إنْ فقـــدنا الاتحادْ**

في هذه الأنشودة يحرص الشاعر على بيان التاريخ العظيم الذي ينتمي إليه الطفل الفلسطيني في محاولة منه لدفعه إلى تجاوز حالة الضعف والهوان التي يعيشها حاضراً، ويبيِّن له الوسيلة لتجاوز هذه الحالة، ووصل حاضره بماضيه العريق، ألا وهي الوحدة والاجتهاد في العمل والبناء.

وبالعودة إلى نص «الوطن»للشاعر الخوري نجد التاريخ شامخاً، فيقول[٦]:

يـــا بـــلادَ الحكـــماءْ	**أنـــتِ مـــهد الأنبياءْ**
ســـاءَ فألُ الأغبياءْ	**ما لهـــم فيـــك وطنْ**

***

كـــل مـــن فيـــك غـــدا	**طـــامعاً يلقـــى الرّدى**
كلُّنـــا نحـــنُ الفـــدا	**لكِ يا أرضَ الـــوطنْ**

فالشاعر هنا يوجد روابط تاريخيّة متينة بين الطفل الفلسطيني ووطنه فلسطين. ففلسطين أنجبت العلماء والحكماء، وهي أرض مقدّسة تضم في جنباتها رفات الأنبياء. واستذكار هذا التاريخ المجيد يبعث في نفس الطفل التحدّي، والصمود، والقدرة على العطاء والفداء، وصدّ أطماع الطامعين، فيقول: إنّ كل من يحاول الاعتداء على فلسطين سيكون مصيره الهلاك لأن المواطن الفلسطيني مستعد دوماً لافتداء وطنه فلسطين بروحه.

ج. أُنشودة «وطني» للشاعر مازن دويكات[٧]، يقول فيها[٨]:

وطنـــــي

الله بحبِّـــك قد أَوْصـــى	**ووصـــايا الخالـــق لا تُعصـــى**
وطنـــي أشـــهدُ أنكَ منّي	**وبقلبـــي مرصـــوصاً رصّـــا**
من ينـــكر في المصـــحف نصّا	**يصبحُ بالكُفـــرِ قد اختصّـــا**
ولأنكَ كالمصـــحف عنـــدي	**ازددتُ على حبِّكَ حِرْصَا**
نِعـــمٌ من ربّي لا تُحصـــى	**كاملةٌ ليسَ لها نقْصـــا**
أجملُها يـــا وطـــني أنّي	**مولودٌ في كَنَـــفِ الأقصى**

حب الوطن عند الشاعر مازن دويكات مقدّس فهو واجب أوصى الله سبحانه وتعالى به، ومن ينكر ذلك يخرج من حالة الإيمان إلى الكفر، إن الوطن مقدّس قدسيّة المصحف الشريف، وعلى الفلسطيني أن يحرص عليه ويحفظه في عقله وقلبه، وما زاد في قدسيّته هو وجود المسجد الأقصى المبارك، فهذا الوجود نعمة أنعمها الله على الطفل الفلسطيني من بين نعم كثيرة. وكأنّي بالشاعر يتحسّس محاولات جهات تحاول جعل المقدّسات في فلسطين نقمة على الشعب فيرفضها ويؤكد على أنها نعمة على طفلنا أن ينشأ على حبّها، وحمد الله عليها.

د. قصيدة «فلسطين تتحدث عن نفسها» للشاعر «أبو النصر التميمي»(٩)، يقول فيها(١٠):

فلسطين تتحدث عن نفسها

إنّي، فلســطين العظيــمُ ســخائي	**ميمــونّةٌ معمــورةُ الأَرجــاءِ**
اللـــه باركـــني بآياتٍ زكـــتْ	**وعلـــوتُ بالمعـــراجِ والإسراءِ**
هـــذي لأوسمةِ الفخارِ تلألأتْ	**يَزْهو بها عـــزّاً أثيرُ فضـــائي**
بالمسجد الأقصى سموتُ تشرّفا	**وشقيقهِ ذي القبـــةِ الزَّهراءِ**
وبمسجدٍ وُسِمَ الخليلُ بسِمْتِهِ	**ويقيلُها بالشـــدَّةِ النّكْراءِ**
أما القيامةُ فهي أُختهم التي	**أَعْلَت منارةَ وحدةِ الآراءِ**
والمهـــدُ مهدُ النورِ تشعُّ تسامحاً	**بمغـــارَةٍ موصولةٍ بحـــراءِ**
المجـــدُ درّي والكرامةُ مذهبي	**والبـــذلُ دأْبي والخلودُ ردائي**
بلـــدُ القداسةِ والنَّزاهةِ والتُّقى	**والعلـــمِ والإيمانِ والشـــهداءِ**

هنا يعزّز الشاعر التميمي روابط الطفل الفلسطيني بوطنه من خلال إظهار قدسيته الإسلاميّة والمسيحيّة مؤكداً في ذلك على وحدة الشعب الفلسطيني التي تتعرّض دوماً لمحاولات الشقِّ والتمزيق من قِبل الاحتلال. ففلسطين عامرة بالمقدّسات الإسلامية كالمسجد الأقصى المبارك، ومسجد قبة الصخرة المشرّفة، ومسجد الحرم الإبراهيمي الشريف، والمقدسيات المسيحيّة ككنيسة القيامة، وكنيسة المهد. فضلاً عن ذلك فإن فلسطين بلد المجد التليد والكرامة السنية، والبذل والفداء المتواصل، وهي أيضاً بلد الإيمان والعلم والشهادة.

هـــ. قصيدة «الوطن» للشاعر محمد الظاهر(١١)، يقول فيها(١٢):

الوطـــــن

أهل ...صديق طيّبٌ ...وجار

حقل من الأعشابِ والورود والأشجار

شمس أليفة تطلُّ عند مطلعِ النهارِ

شعب من الشجعان والأحرار والثوار

دم وبندقية وراية انتصار

وموسم من السلام الأمان والرفاء والفخار

هذا هو الوطن

هذا هو الوطن

أحبّتي الصغار

في هذا المقطع من قصيدته يوضح الشاعر محمد الظاهر بعداً آخر للوطن يحرص على أن يرسّخه في ذهن الطفل الفلسطيني وقلبه، وهو بُعد مهم يجب المحافظة عليه، إنه بعد الإنسان الفلسطيني.

يتصور الشاعر الظاهر الأطفال الفلسطينيين يسألونه عن معنى كلمة الوطن، فيجيبهم إجابة سهلة واضحة، فيشرح لهم أن للوطن عناصر ومكوّنات هي: الأهل، والأصدقاء الطيبون، والجيران الأمناء، والطبيعة الجميلة؛ علوية وسفلية، ساكنة ومتحركة، ومقاتلون أقوياء يحمونه، ومعان وقيم سامية.

ولّما اطمأن الشاعر محمد الظاهر إلى أنه أجاب سؤال الأطفال، كرّر لهم عبارة «هذا هو الوطن»، وكأنه يسهّل عليهم مفهوم الوطن، ويريدهم أن يحفظوه في عقولهم وقلوبهم.

و. نشيد «موطني»للشاعر إبراهيم طوقان[١٣]، يقول فيه[١٤]:

موطني ... موطني

مــوطنـــي ... مــوطنـــيالجـــلال والجمالُ السـناءُ والبــهاءُ في ربــــاكْ

والحــياةُ والنجاةُ والهنــاءُ والرجــاءُ في هــواكْ

هــل أراك

ســـالماً منعّمــاً وغــانمــاً مــكرّماً

هـــل أراكْ فـــي عُـــلاكْ

مــوطنـــي ... مــوطنـــي

الشبــابُ لن يكلَّ همُّهُ أن تســتقلْ أو يبيـــدْ

نســتقي من الرّدى ولن نكون للعدى كالعبيـــدْ

لا نُــريد

ذُلــَّنا المؤيــدا عيــشنا المنــكّدا

لا نــــريد بـــل نعيـــدْ

مجـــدنا التلــــيدْ

موطــني

حـــامل المشعل	ذكـــره في الـــورى	فائحٌ كالزّهَرْ
يا رُبى هَلِّلي	واهتفي يا ذُرى	وابتســـم يا قمرْ
	لابــنِ أُسدِ الشـــَّرى	
يا جمـــالَ العربْ	وخدينَ الأُســــــودْ	وقصيـــدَ الفخارْ
هاتِ سيلَ اللهبْ	جارفـــاً لليـــــــهودْ	في جحيمِ الدَّمارْ
	يا سلـــيلَ الخـــلود	

بعد كل ما سبق من بيان لمعنى الوطن تاريخاً وديناً، يتبيّن لنا في هذا النشيد الذي نظمه الشاعر إبراهيم طوقان؛ أنه يحقّ للأطفال الفلسطينيين أن يفاخروا بوطنهم، وأن يعتزّوا بالعيش فيه ويدعو له بالسلامة من الأعداء، ويرفضوا عيش العبيد تحت الاحتلال، ثم يدعوهم لطرد المحتلين اليهود عن وطنهم ليبقى خالداً لهم وحدهم.

وهذا النشيد لأهميته جعلته السلطة الوطنية الفلسطينية عندما أقيمت على أثر اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، النشيد الوطني الفلسطيني الذي ينشده أطفال مدارس فلسطين صباح كل يوم دراسي، وينشده الكبار في كل مناسبة وطنية.

ز. قصيدة «هنا باقون» للشاعر توفيق زيّاد[١٥]، يقول فيها[١٦]:

هنا باقون
كأنّنا عشرون مستحيل
في اللد، والرملة، والجليل!!
هنا ...على صدوركم، باقون كالجدارْ
وفي حلوقكم،
كقطعة الزجاج، كالصبّارْ
وفي عيونكمْ
زوبعة من نارْ
هنا ...على صدوركم، باقون كالجدار

تأتي قصيدة الشاعر الفلسطيني توفيق زياد «هنا باقون»وبعد كل ما سبق من توعية للطفل الفلسطيني بوطنه، وبحيث فاخر به في نشيد إبراهيم طوقان؛ تأتي القصيدة لتجعله يتحدى الاحتلال ووسائله الخبيثة الهادفة إلى اقتلاعه من أرض الوطن، فيقول إننا لن نرحل وسنبقى منغرسين في أرضنا نقاوم الاحتلال ونزعجه إلى أن نجبره على الرحيل.

٢. القدس:

يكاد يكون لكل مدينة وقرية وخربة ومخيم في فلسطين موطن في بيت شعر، أو جملة نثر، أو موّال قاله مبدع فلسطيني باكياً، ومستذكراً، ومتوعِّداً، وآملاً بالعودة منتصراً محرّراً مبتهجاً ليعيد الذكريات.

والقدس التي هي درّة فلسطين، وعروس عروبة الأمة العربية، ومهوى أفئدة قلوب المسلمين ارتبط مفهومها بمفهوم الوطن، فلسطين عند الشاعر الفلسطيني، والطفل الفلسطيني، وعموم الشعب الفلسطيني، وساعدها على أن تكون في ذلك المفهوم والمكانة العالية عوامل عديدة، منها: قدسيّة المدينة وارتباطها بالعقيدة الإسلامية، فقد باركها الله في كتابه العزيز فقال: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ»(١٧)، فضلاً عن مكانتها الكبيرة في التاريخ العربي الإسلامي، وكونها العاصمة السياسية المعلنة للشعب الفلسطيني في العصر الحديث.

بناءً على تلك المكانة فقد حازت القدس مكان الصدارة في شعر الطفل الفلسطيني الذي أبدعه كثير من الشعراء الفلسطينيين، وقد اخترت عدة نصوص لتمثيل مكانة القدس، ومحاولة الشعر الفلسطيني توعية الطفل الفلسطيني بها باعتباراتها المختلفة:

أ. أنشودة «القدس» للشاعر الدكتور وجيه سالم(١٨)، يقول فيها(١٩):

القـــــدس

القدسُ القدس مدينـــتنا　　　عاصـــمةٌ أنتِ لدولتـــنا

شرّفكِ اللهُ وشـــــرَّفنا　　　فاختاركِ أُولى قبــلتنا

القــدس القــدس القــدس لنـــا

زيّنـــك اللهُ بأقصـــانا　　　والصّـــخرةُ ربّي أعطانـــا

وبأحمدَ أســـرى مولانا　　　فابقي للمسلم عنوان

ولأهـــلي كـــوني ديـــوانا

يا قدس الله وقدّس عمر　　　مَنْ لم يحـــمِ حِـــماكِ كـــفرْ

وصـــلاح الدين عِـــدَاكِ قهرْ　　　وكتائبُ "قلـــب الليث" دَحَرْ

فالقـــدس لنا حتى المحـــشرْ

سأعيـــش عزيزاً في القدسِ　　　بحمى الأقصـــى رغمَ البـــؤس

في العقـــلِ تُصان وفي الحسِّ　　　لا جاه ولا مالاً ينـــسي

فالقـــدس أعزُّ من النّفـــسِ

فالشاعر حرص في هذه الأنشودة على ترسيخ اسمَ القدس في ذهن الطفل من خلال تكرارها إحدى عشرة مرّة، كما بين حاضرها حيث هي عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة، وبين قدسيتها من الله بأنها أول قِبلة، وجعل فيها الأقصى والصخرة، وأسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وبين مكانتها التاريخية فهي قدّسها الله منذ فجر التاريخ، وفتحها عمر الفاروق ثاني خليفة راشدي، وحرّرها صلاح الدين الأيوبي من الفرنجة، لذلك فإنه يحرص على حثّ الطفل على التشبّث بالمدينة المقدسة إلى يوم القيامة، وأن يعيش فيها

عزيز النفس حامياً للأقصى من التهويد ويحفظها في عقله وبدنه ولا ينساها على الرغم من كل المغريات التي تُعرض عليه، لأنها القدس التي تُفْتدى بالنفسِ.

ب. أنشودة «حَمامُ القدس» للشاعر محمد ضمرة[٢٠]، يقول فيها[٢١]:

حمام القدس

القدسُ تُنــادي الأحبــابا　　لِيَضمَّ هواها مَنْ غابا

فَبنــُوها ما عقُّــوا أُمّاً　　أو راموا هَجراً وغيابا

بل ظلّوا فيها كحَمامٍ　　يَهْدِلُ بالنجّوى أسرابا

وبكلِّ زقاقٍ ذاكرةٌ　　تحكـــي أحجـــاراً وتـــرابا

وتقول بأنّي لا أهــوى　　إلاّ أحباباً أعــْرابا

قد جاءوا مــن رحــمِ ثراها　　وبنوها دُوراً وقِبابا

فتعــالت أُمّا للــدنيا　　وتسامت قِمَماً ورِحابا

فالقــدسُ إلهــي قدّســها　　وحَباها نوراً مُنْسابا

في هذه الأنشودة السهلة، يجعل الشاعر القدس أماً رؤوماً تنادي أبناءها الذين تحبّهم فيعودوا إليها من بلاد المهجر، مؤكداً أن أبناءها – ومنهم الأطفال الموجهة لهم هذه الأنشودة – لم يكونوا عاقين يوماً، بل هم يغنون لها، ويتغنون بذكرياتهم فيها. ويؤكد أن القدس الأم الرؤوم لا تهوى الغرباء الغزاة، بل تهوى أبناءها العرب الذين نبتوا في ترابها، وبنوها منذ الأزل إلى أن أصبحت أُماً للدنيا كلّها، مؤكداً قدسية القدس والنور الذي حباها الله إياه من دون غيرها من المدن.

ج. أنشودة «نشيد البراق» للشاعر إبراهيم طوقان، يقول فيها[٢٢]:

نشيد البراق

لنـــا البراقُ والحـــرمْ　　لنا الحِمى لنا العلــمْ

أرواحُنـــا، أمـــوالُنا　　فِدى البـــراق والحـــرَم

نحـــنُ الشبابُ المســـلمُ　　والله لا نسلِّمْ

نمـــوتُ أو نكـــرّمُ　　فِدى البـــراق والحـــرَم

دم العـــربيُّ إنْ أَبـــى　　يَجْري على حدِّ الظُّبا

وحقُنا أن نَغْــضبا　　فِدى البـــراق والحـــرَمْ

***

شَبابُنا أَهل الــوفا　　العـــارُ أن نُوقّـــفا

سِيْروا بحقِّ المُصْطَـفى — فِـدى البـراق والحـرَمْ

***

لا تَسْمعوا كذبَ الوعـودِ — أعداؤُنا خـانوا العهـودْ

دُوسوا على روس اليهـود — فِدى البُـراق والحـرَمْ

***

شبابنا سدُّ الصُّفـوف — قُوموا عليهـم بالألـوفْ

الله ما أحلى الحتـوف — فِدى البُـراق والحـرَمْ

لقد قال الشاعر إبراهيم طوقان هذه الأنشودة يوم ٢٣ آب ١٩٢٩ أيام ثورة البراق في زمن الاحتلال البريطاني لفلسطين، وهو هنا يحثُّ شباب فلسطين، وفي الوقت نفسه يربي أطفال فلسطين على قيمة افتداء المقدّسات بالأموال والأرواح، مستنهضاً في ذلك نخوة الشباب المسلم وأدباء الشباب العربي، محرّضاً إياهم على الدفاع عن المقدسات بحق النبي صلى الله عليه وسلم، ومستسهلاً في سبيل ذلك الموت.

٣. المخيم:

للمخيم في ذاكرة الشعب الفلسطيني دلالات كثيرة، إنّه تضاد القضية الفلسطينية منذ النكبة عام ١٩٤٨، وحتى يومنا هذا، إّنه تضاد الأغلبية العظمى من أبناء الشعب الفلسطيني، فتحت صفيحه اللاهب القارس عانى حياة التشرّد واللجوء، وتحته كان في صدره وعقله بركاناً، وتحته كان الصمود والنضال، والأمل بالتحرّر، والاستقلال، والمستقبل الواعد الآمن. يقول الشاعر محمد أحمد جاموس[٢٣] في قصيدته «إنّي كبرت فيا كباراً خذوا الحذر»[٢٤]:

إنّي كبرت فيا كبارا خذوا الحذر

أنا لم أَعُدْ طفلاً فعمري — قـارب الاثنـي عـشرْ

فكمـا خبرت الأربجي — لقنـتُ تصويـبَ الحـجرْ

فـسلوا شتيلا والبريج — وسـلوا الدهيشـة والأُخَـرْ

يروينَ ألف حـكايةٍ — في أنني الابـنُ الأَبـرْ

وبأنَّ جيـلي يا أخي — جيـلَ الخـلاص ولا مَفَـرْ

الشاعر هنا يمكّن الطفل من البوح بما في نفسه، إنّه الطفل الذي كبر سريعاً وأراد أن ينتقل إلى مرحلة أخرى، مرحلة النضال، وهو ما زال عُمْرِيّاً لم يبلغ الاثني عشر ربيعاً، لكنّه ولوعيه المبكر بمفهوم الوطن وواجباته، يضع حدّاً لسنوات الطفولة، لمرحلتها حدّاً مبكّراً، وله على ما يقول دلائل تثبت وتبرهن صحة انتقاله من حال إلى حال، فهو خلال أعوامه القليلة تدرّب على سلاح الأربجي، ورشق الحجارة، وقد أثبت حُسْنَ تدرّبه في مخيمات شاتيلا بلبنان، والبريج بقطاع غزة، والدهيشة بالضفة الغربية، فما فعله في هذه

المخيمات وغيرها من مخيمات اللجوء يثبت أنه ابن بار لها وللوطن، وبأن النصر سيتحقق لا محالة على يديّ أبناء جيله.

٤. الانتفاضة:

عبّر الشعب الفلسطيني عن رفضه الاحتلال منذ بداية القرن الماضي، وحتى اليوم، وقد أخذ تعبيره صوراً عدة، منها: الثورة، والمقاومة، والعصيان المدني، والإضراب الجزئي والعام، وأخيراً الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، وانتفاضة النفق عام ١٩٩٦، وانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠.

وقد واجه جيش الاحتلال البريطاني، والصهيوني مقاومة الشعب الفلسطيني بأبشع صور القمع والإرهاب، فقتل، ودمّر، ونهب، وجرّف، واقتلع، لكن الشعب استمرّ صامداً مقاوماً.

في اثناء مقاومة الشعب الفلشطيني للاحتلال التي ما تزال مستمرة، سجّل الشاعر الفلسطيني أحداث هذه المقاومة، وعالجها من كل جوانبها، ولم ينسَ عدد من الشعراء أن يكتبوا للأطفال الفلسطينيين عن مراحل المقاومة المختلفة، فعرّفوه بها، ودعوه للانخراط فيها، والمقاومة، وقد اخترت أنشودة «نشيد الانتفاضة»للشاعر عبد الحكيم جاموس[٢٥]، للتعبير عمّا يريد الشاعر تعريف الطفل الفلسطيني به عن الانتفاضة، يقول[٢٦]:

نشيد الانتفاضة

لحظـــة الحـــزنِ تبـــدّتْ   في انهمـــارِ الأدمـــعِ
والجماهيـــرُ تحـــدَّتْ   حقـــدَ نـــارِ المدفـــعِ
فاصبـــري يـــا أُمَّنا   واسلَمي يـــا قُدْســـَنا

***

نحنُ أشـــبالُ التحـــدِّي   نحنُ جيـــلٌ لا يليـــنْ
يا فلســــطينُ   لانْـــدحارِ الغاصبـــينْ
اســـتعدّي
فاصـــبري يا أُمَّنـــا   واســـلَمي يـــا قُدْســـَنا

***

أمطـــرونا بالقـــــذائفْ   وصواريـــخِ الـــدّمارْ
ليلُنا دامٍ ونـــازفْ   مـــنْ جـــراحاتِ النَّـــهارْ
فاصبري يـــا أُمَّنا   واســـلَمي يـــا قُدْســـَنا

***

حاصرُونا بالحواجزْ   إنّهُ أمرٌ مُرِيْـــعْ
حَوّلوا الحـــبَّ جنـــائزْ   قتلـــوا الطِّفـــلَ الرّضيـــعْ
فاصبري يـــا أُمَّنا   واسلَمـــي يـــا قُدْســـَنا

***

نرْتقُ الجرحَ بجرحٍ   غيرَ أنّـــا لا نهـــونْ

نرقبُ الفجرَ بصبحٍ بالبُشـــرى الصـــامدينْ
فاصبري يـــا أمَّنا واســـلَمي يـــا قُـــدْسَنا

***

قاوِمِ الظّلْمَ وكبِّرْ يـــا زعيـــمَ الثـــائرينْ
دربُنا نصرٌ مظفّــرْ في ركـــاب الفـــاتحينْ
فاصبري يا أُمَّنا واســـلَمي يـــا قُدْسَـــنا

***

كلُّنا نفدي تُرابَكْ يا مقـــامَ الطَّاهـــرينْ
سنُصلّي في رحابك أَيُّـــها الأقصــــى الحـــزينْ
فاصبري يا أُمَّنا واسلَمي يا قُدْسَـــنا

في هذه الأنشودة، البسيطة والسهلة، والواضحة، ذات المعاني الرائعة حول الصمود والتحدّي والفداء والتضحية أمام جبروت الاحتلال وأسلحته الرهيبة. يظهر الشاعر تحدّي الجماهير الفلسطينية لمدافع الاحتلال. وبعد هذا المطلع الذي يثبت فيه لازمة الأنشودة، التي تحثُّ الأم الفلسطيني على الصبر أمام كل التضحيات لأن هدف التضحيات هو سلامة القدس، لِمَ لا وهذه الانتفاضة تفجّرت دفاعاً عن القدس، وأقصاها المبارك، وحملت اسم الأقصى، فسميت انتفاضة الأقصى.

ويجعل الشاعر عبد الحكيم جاموس الطفل الفلسطيني في هذه الانتفاضة شبلاً مستعيراً له هذا المصطلح من الثورة الفلسطينية التي تُربي أطفال فلسطين ما بين العاشرة إلى الخامسة عشرة من أعمارهم في معسكرات تدريبيّة في أوقات محدّدة من السنة، تربية وطنية نضالية تحت مسمى الأشبال للذكور، والزهرات للإناث. وهو هنا كأنّما يقف أمام الأشبال فينشدهم المهام الملقاة على عاتقهم لأنهم جيل الصمود والتحدّي، ثم يطمئن الوطن والأم والقدس إلى النتيجة المرجوّة من الثورة (الانتفاضة).

ويعدّ الشاعر ما يتعرض له أشبال الانتفاضة من قهر وتعذيب على يد الاحتلال سارداً بيسر وبساطة بعضاً من ممارسات الاحتلال الوحشية والإرهابية ضد فئات الشعب الفلسطيني بهدف كسر صمودهم وهدّ إرادة التحدي عندهم. وفي الختام يبعث الشاعر الأمل في النفوس بأنَّ النصر سيكون حليف الأشبال وسيصلون قريباً في الأقصى الحزين اليوم الباسم المسرور غداً، يوم التحرير واللقاء. وهذا النصر مؤكد لأنه هو ذاته طريق سلكه من قبل الفاتحون.

٥. الشهيد:

في كل مقاومة؛ ثورة، أو إضراب، أوعصيان مدني، أو انتفاضة، للاحتلال يكون الشهداء هم الوقود، وهم النور الذي ينير الطريق أمام المقاومين الأحياء ليواصلوا المشوار نحو الحريّة. وقد قدّم الشعب الفلسطيني شهداء كثر في كل مرحلة مقاومة، وبذلك فقد اهتم الشعراء الفلسطينيون في أن يعرّفوا أطفال فلسطين، وأشبالها على مفهوم الشهيد، ولكن بلغة قريبة من عقول الأطفال وقلوبهم، وبما يجعلهم يقدّرون الشهيد، ويجلّون قيمة الشهادة.

وقد اخترت أنشودة «الشهيد»للشاعر الدكتور وجيه سالم مثالاً لما كتبه الشعراء في شعر الأطفال حول هذا الموضوع، يقول فيها[٢٧]:

الشهيد

نحن الشهداء، نحن الشرفاء، نحيا بهناء

في أعلى سماء

دمنا يسيل، كالسلسبيل، فهو السبيل

لنرى الضياء

***

يوم سعيد، بل يوم عيد، فيه الشهيد

لبّى النداء

أُمـــّاه لا، تبـــــي على، رمز العلا

رمز الإباء

***

بل زغردي، وتجلّدي، هيا ارتدي

أحلى كساء

روحي هناك، مثل الملاك، بين النسّاك

والأولياء

في هذه الأنشودة يقدّم الشاعر الدكتور وجيه الشهيد للطفل الفلسطيني بكلمات سهلة، واضحة المعاني، وتناسب مرحلته العمرية، وبما يعزّز معنى الشهادة ومكانة الشهيد في عقل الطفل وقلبه.

وقد أحسن الشاعر في أن جعل الشهداء يحدّثون الطفل عن أنفسهم فتكلموا بكلمات ومعان اعتاد الأطفال أن يسمعوها من الكبار في مناسبات تلقِّي التهنئة باستشهاد الشهداء، التي اعتاد الشعب الفلسطيني؛ فصائل، وأحزاب، وعائلات إقامتها في أماكن عامة. فالشهداء شرفاء الشعب، يعيشون مسرورين في السماء العليا، ودمهم الذي يسفك هو الذي سيجلب الحرية والاستقلال، وهم يطلبون من الأم الفلسطينية أن تحتفل بيوم استشهاد ابنها، لأنه يوم عيد، ذلك اليوم الذي ينال فيه شهادة العزِّ والكرامة، إنّ واجبها أن تصبر، فتلبس أحسن ثيابها، وتزغرد، وكأنّه يوم زفافه، لأنّ روحه انتقلت إلى السماء العليا لتحيا بين الأولياء والصالحين.

وهنا يتضح أن الشاعر حرص على ملء أنشودته بالمعاني الدينية التي تقوّي روح الشهادة، وتنميها في الطفل الفلسطيني، لا بل وفي كل أبناء الشعب وفئاته.

٦. الحريـــة:

قيمة الحرية غالية عند من يفتقدها، والطفل الفلسطيني، ولد، ونشأ، وترعرع تحت نير الاحتلال الصهيوني، وكثيراً ما تجرع ويلات الاحتلال، أو شاهد أحد أفراد أسرته يتجَّرعها. ولا شك في أنه سمع هذه الكلمة الجميلة تتردد في بيته، وروضته، ومدرسته، وحارته، وردّدها كثيراً.

وقد اهتم الشعراء الفلسطينيون في توعيّة الطفل الفلسطيني بمعنى كلمة الحرية، وقيمتها، وأهميتها له كطفل، ولشعبه، ولأرضه. ومن بين الشعر الذي كُتِبَ للأطفال حول هذا المعنى اخترت قصيدة «حرية الشعب»للشاعرة فدوى طوقان(٢٨)، تقول فيها(٢٩):

حرية الشعب

حريتي!
حريتي!
حريتي!
صوت أردد بملء فم الغضبْ
تحت الرصاص وفي اللهبْ
وأظلُّ رغمَ القيدِ أعدو خَلْفها
وأظلُّ رغمَ القيدِ أقفو خطوها
وأظلُّ محمولاً على مدِّ الغضبْ
وأنا أُناضلُ داعياً :حريتي!
حريتي
حريتي
ويردّد النهر المقدس والجسور
حريتي
والضفتان ترددان :حريتي!

تؤكد الشاعرة في هذا الجزء من قصيدتها، أن حرية الشعب هي مجموع حرية أفراده، وأنّ هذه الحرية لا بد أن يسعى الطفل والشعب إلى تحقيقها، وأن لا يتنازل عنها على الرغم من كل المعوّقات التي تعيق الوصول إليها، وهي هنا تجعل الطفل الفلسطيني يردّد استعداده للنضال من أجل حريته والمقاومة في سبيل تحصيلها مهما كان قمع الاحتلال وبطشه، وفي كل الظروف؛ تحت أزيز الرصاص، وفي أتون المواجهة مع الاحتلال، وفي المعتقلات حيث يشتدُّ الشوق إلى أن يحققها ممارسة سليمة، ولا يتنازل عنها. ثم تأخذ بسرد كل مَنْ يحتاج للحرية المسلوبة مؤكدة إصرار الجميع على نيل الحرية لتعم كل باب من أبواب بيوت فلسطين.

ويقول الشاعر الدكتور وجيه سالم في أنشودة له بعنوان «الحرية»(٣٠):

الحرية

حريتي حريتي	**روحي فداكِ ومهجتي**
منكِ استقيتُ الأملا	**وبكِ ارتقيتُ إلى العلا**
لولاكِ لعشتُ مكبلا	**وبالهـــوان مُســـربلا**

فلتحي لي حريتي

رَبِّي حباكِ للبشرْ عزيزةً كما البصرْ

بهيّةً كما القمرْ يحلو بظلّك السّمرْ

وفيكِ تبسم ليلتي

حريتي أنت المنى يا نعمةً من ربِّنا

عيشي بصدري وخذي فؤادي مسكنا

هاهنا

أنتِ هناي وثروتي

حريتي يا غالية أَسقيكِ من دمائيه

فلأنت أجملُ قافية غنيّتُهــــا

بحياتيــــه

وفي هذه الأنشودة يؤكد الشاعر على ضرورة التمسك بالحرية الشخصية، والوطنية، واستعداده لفدائها بروحه، وقلبه؛ لأنها تعطيه الأمل في الحياة، وترفعه إلى العُلا، ومن دونها يعيش ذليلاً مهانا.

ويؤكد للطفل الفلسطيني حقّه الإلهي في الحرية، فهي نعمة من الله كنعمة البصر، وهي جميلة كالقمر لا يحلو السمر من دونها، وهنا إشارة إلى قول الفاروق عمر بن الخطاب: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أُمهاتهم أحراراً».

ثم يؤكد للطفل الفلسطيني أن الحرية غالية ثمينة يجب أن يعيشها بعقله وقلبه ويحافظ عليها لأنها رأس ماله في هذه الحياة، ويدعها تنمو وتكبر ولو اضطر أن يسقيها بدمه.

يتضح مما سبق أن شعر الطفل الذي كتبه الشعراء الفلسطينيون عالج مفهوم الوطن معالجة متكاملة، فعرّف الطفل الفلسطيني بمفهوم الوطن فلسطين، ومفهوم الوطن الشعب الفلسطيني، ومفهوم الوطن التاريخ، والمقدّسات، والثقافة. ثم جعل الطفل يتغنّى بوطنه وحريته، ويصرخ في وجه المحتل أنه لن يرحل وسيبقى منغرساً في وطنه. واهتم بتوضيح بعض مظاهر الوطن كالقدس التي هي درّة الوطن، والمخيم الذي هوالمثال الصارخ على احتلال الصهاينة لأرض فلسطين، والانتفاضة التي هي نموذج من نماذج المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني، والشهيد الذي هو وقود المقاومة، والحريّة التي هي هدف المقاومة المنشود.

وقد اتضح لي من خلال استعراض دواوين عدد من الشعراء أن الاتجاه الوطني –على الأرجح– طغى على بقية الاتجاهات، سواء أكان ما أبدعوه فيه منفصلاً أو جاء منثوراً في الاتجاهات الأخرى. كما أن بعض ما جاء في هذا الاتجاه من قصائد وأناشيد يصلح للأطفال والكبار على حدّ سواء، إذ كان الفدائيون الفلسطينيون وما يزالون يردّدون بعضه في معسكراتهم التدريبية كأنَّهم يجدونها تشحذ هممهم «وتبعث الحماسة، والنشوة، والاعتزاز في النفوس، وتنعش الأمل»[٣١].

ثانياً – الاتجاه الاجتماعي:

أدرك الشعراء الفلسطينيون الذين نظموا شعراً للأطفال في الاتجاه الاجتماعي أهميّة هذا الاتجاه في تنشئة الطفل، وتوجيه سلوكه، وتنميته، وبلورة شخصيّته، وبذلك فقد اهتموا بمعالجة همومه، وهموم عائلته، ومجتمعه من خلال ما كتبوا له من أشعار سواءً أكانت هذه الأشعار يتعلّمها الطفل في المدرسة، أو يقرأها منفرداً، أو تقرأها له الأسرة (الوالدان، أو الأخوة).

وفي هذه الدراسة حاولت معرفة طبيعة التنشئة الاجتماعية التي سعى الشعراء الفلسطينيون إلى أن يُنشّأ عليها أطفال فلسطين، وذلك من خلال استعراض مجموعة من القصائد والأناشيد لعدد من الشعراء الفلسطينيين المحدثين، فرسمت من خلال استعراض تلك الأشعار صورة الطفل الفلسطيني عند كل شاعر من هؤلاء الشعراء سواءً أكانت صورة جزئية أم شبه كاملة، ثم أجملتُ في نهاية هذا الاتجاه الصورة العامة التي أمكنني استخلاصها من مجموعة الصور.

أما الشعراء الذين تمكنتُ من العثور على قصائد لهم في هذا الاتجاه ورأيتُ أن الصور التي تحدّثوا عنها مناسبة لهذه الدراسة، فقد استعرضت أشعارهم، كما يأتي:

١. الطفل في شعر الشاعر فاضل علي[٣٢]:

رسم الشاعر فاضل علي صورة طفله الاجتماعية من خلال قصيدتين وأنشودة وردت في ديوانين، وذلك على وفق الآتي:

أ. صورة الطفل في قصيدة «خدي كالورد»[٣٣]:

جعل فاضل علي طفله في هذه القصيدة يبدأها بتأكيد طفولته، وينهيها بتأكيد أهميّة ما يبوح به لمجتمعه، قال:

إنّني يا ناس طفل
أصعد الدنيا
ولي قلب وعقل
فافهموني
إنّ لي شأني وأمري
رغمَ أنّي
لم أزل في فجر عمري
اسمعوني حيث أحكي
لا تصيحوا بي :كفاية!
إنّ ما عندي مهمّ كله حتى النهاية

يخاطب طفل الشاعر فاضل علي في هذه القصيدة مجتمعه الذي يعيش فيه (الأسرة، الشعب) ويفصح عمّا يودُّ أن يدركه المجتمع عنه كفئة من فئات المجتمع –لها كامل الحقوق والواجبات–، فيقول للمجتمع بعد تأكيد طفولته والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ولا يريد أن يُقفزَ عنها:

إنّني يا ناس طفل

يقول هذا الطفل: إنّه طفل يعيش حياته، وله الحقُّ في أن يعيشها كما شاء الله له أن يعيشها خطوة خطوة، ومرحلة عمرية تلو أخرى، أي هو يعيشها أو يريد بتدرّج فيصعد فيها كما السلّم درجة درجة.

أَصعدُ الدّنيا

وهو يعيشها كما تعيش بقية فئات المجتمع حيواتها؛ إنّه يعيشها بقلبه وعقله، أي بكل ما يضمن سلامة العيش.

ولي قلب وعقل

وهو بعد ذلك يرجو مجتمعه بل يتوسّله (الأسرة، والشعب، أو الصغير والكبير، أوالخاص والعام) أن يتفهّم حياته وحقّه في أن يعيشها كما يشاء، وذلك لكي يتمكن من الوصول إلى أهدافه (أهداف مرحلة الطفولة).

فافهموني
إنّ لي شأني وأمري

ويؤكد هذا الطفل على ضرورة أن لا يستخف المجتمع بحقّه في الحياة؛ فيسمعه، ويفهمه بشكل كامل؛ لأن كل ما يقوله مهم ولا يجوز تجزئته:

اسمعوني حيث أحكي
لا تصيحوا بي :كفاية!
إنّ ما عندي مهم كلّهُ حتى النهاية.

ب. صورة الطفل في أنشودة «أطفال نحن»(٣٤):

أطفالٌ نحنُ وقد جئنا ... جيلاً يصبو للحرّية
نتراقص في صدر الدنيا ... مثل الأزهار البرية

***

نحلم بالفجر لكي يأتي ... والقلبُ مليء بالأمل
ونكد ونسعى في الدنيا ... نبني بالعلم وبالعمل

***

ولنا قلب، ولنا عقل ... ولنا فكر، ولنا حكمة
وبها نمضي في رحلتنا ... نحو المستقبل والقمة

***

للخير نسدّد مسعانا ... والحق لنا أحلى سنّة
من يرعَ صغيراً في الدنيا ... يحمل تذكرةً للجنّة

في هذه الأنشودة يبين طفل الشاعر فاضل علي الهدف الذي يسعى إليه، وذلك بعد التأكيد على طفولته. فالطفل في هذه الأنشودة يريد أن يعيش حياة الحرية التامة التي لا يتدخل أحد فيها، تماماً كما تعيش الزهرة البرية في بريّتها فلا تتأثر بمؤثرات خارجية.

أطفال نحن وقد جئنا جيلاً يصبو للحــرّية

نتراقص في صدر الدنيا مثل الأزهار البــرّية

ثم في مرحلة تالية يريدون أن يتعلّموا ما يتمكّنوا به من بناء مستقبلهم بناءً سليماً قائماً على الجدّ والعلم والحبّ.

نحلم بالفجر لكي يأتي والقلب مليء بالأمل

ونكدُّ ونسعى في الدنيا نبني بالعلم وبالعمل

وفي مرحلة التعلّم يؤكّد طفل الشاعر فاضل علي على ضرورة أن يراعي المجتمع خصوصيته، ويراعي تفكيره وعواطفه، والشاعر هنا يبدو مصرّاً على ضرورة هذه المراعاة، لأنَّ ذلك إذا ما تمّ فإنه يوصله إلى القمة أي إلى الهدف الذي يسعى إليه كاملاً غير منقوص.

وفي ختام القصيدة يُلقي طفل فاضل علي ضوءاً على مستقبله الذي سيختاره، وهدفه الذي يسعى إليه، فهو هدف خير يتمُّ تحقيقه باتباع الحق، مؤكداً أنّه إن كان المسعى مسعى حقّ فإنّه يصل إلى هدف الخير، مع الإشارة إلى ضرورة رعاية الكبار للصغار لما في ذلك من خير ينتظر الراعي (الوالدان والمجتمع) مع التأكيد على المجتمع في قوله:

للخير نسدّد مسعانا والحقُّ لنا أحلى سنّة

من يرعَ صغيراً في الدنيا يحمل تذكرة للجنة

ج. صورة الطفل في قصيدة «لديّ القرار»[٣٥]:

يقولون :ماذا ستعملُ

حين تصير كبيراً؟

أقول :طبيباً

ليرضى الكبارْ

وتعلو على الوجهِ

بسمتهمْ

كامتداد النهارْ

ولكنّني في قرارة نفسي

لديّ الخيارْ

أنا لن أبوحَ

بهذا القرارْ

يصرّ طفل الشاعر فاضل علي في هذه القصيدة على بيان مستقبله، وحقّه في اختياره بعيداً عن رغبة المجتمع (وهنا يخصص الأسرة ممثّلة بالوالدين).

وهو في هذه القصيدة يبني على ما أسّسه في القصيدة الأولى، حيث أكد حقّه في أن يعيش حياته كما يريدها، وبناءً على ذلك، فإنَّ من حقّه أن يختار مستقبله بنفسه اختياراً حرّاً. مؤكداً قدرته على المحافظة على هذا الحق من خلال استخدامه الدبلوماسية والمجاملة في التعامل مع ما يمكن أن نسميه تجاوزاً املاءات أو حدود المستقبل الذي يريده منه المجتمع أو يرسمه له ليسير إليه.

إن طفل الشاعر فاضل علي مستعد لمجاملة مجتمعه لكنه لا يضحي بمستقبله، فيقول لمجتمعه أنّ ما يقوله – ترديداً كالببغاء – لهم في صغره من مستقبلهم ليس إلا مجاملة وإرضاءً لهم، وتحقيقاً وهمياً ومؤقتاً لما يخطّطونه له، ويتوهّمون أنه قبله.

أقول :طبيباً

ليرضى الكبار

وتعلو على الوجه

بسمتهم

لكن طفل الشاعر فاضل علي، يعلم ما في نفوس مجتمعه، ويعلم ما يريدُ هو، إنّه يردّد ما يدخل السرور إلى نفوسهم، ويحتفظ في قرارة نفسه بخياره الذي يحدّد فيه مستقبله، ويضمن فيه حقّه في أن يعيش حياته كاملة؛ بعقله وقلبه.

٢. الطفل في شعر الشاعر وجيه سالم:

رسم الشاعر الدكتور وجيه سالم صورة واضحة ومتواضعة للطفل الذي يريده في قصيدة له بعنوان «الطفل»وهو فيها يؤكد بعض ملامح صورة طفل الشاعر فاضل علي، قال[٣٦]:

أنا طفلٌ، أنا شبلُ	**له حسٌّ، له عقلُ**
حنان الأُم يغمرني	**وفكر أبي ينوِّرني**
أنا أفهم لكي أسلم	**وأَقدِمُ عندماأعلم**

***

أحبُّ الصدقَ لا الكَذِبا	**وأَهْوى العِلْمَ والأَدبا**

أطيعُ اللهَ، والوالد أطيعُ أوامرَ القائد

فيا أهلي أحبّوني وبالأخلاق ربّوني

***

بلطفٍ مهّدوا دربي بلا قهر ولا ضربِ

إذا ما الطفلُ قد ضُربا يعيشُ العمرَ مكتئبا

وإن قوّمتموا العِوَجا برفقٍ يحيى مبتهجا

ويكبرُ دون أن يفشل له شأن ومستقبل

إن طفل الشاعر الدكتور وجيه يؤكد مرّة أخرى على حقّه في أن يعيش طفولته وبالخصوصية التي يريدها، ومن دون تدخّل من أحد إلا بما يرشده ويهديه عاطفياً، وعقلياً. فهو بحاجة لحنان أمه، ونصائح أبيه، وذلك كلّه إذا ما حصل عليه فإنه يسير في حياته نحو الأمام.

وفي القطعة الثانية من القصيدة يجعل الشاعر طفله يبوح بالأخلاق التي يريد أن يُنشّأ عليها لا بل إنّه يبوح هو نفسه بالأخلاق التي يصبو إلى أن يُنشّأ عليها أطفال فلسطين، فهو يحب الصدق، ويكره الكذب، ويهوى العلم والأدب، وهو مؤمن ملتزم يطيع الله، والوالدين، وأولي الأمر، وعليه فإنه بذلك يستحق حبّ والديه (مجتمعه الصغير)، وهو لا يكتفي بذلك بل يحثّهم على الاستمرار في تنشئته التنشئة التي باح بها.

وفي القطعة الثالثة يجعل الشاعر طفله يبوح بالطريقة التربوية السليمة التي يجب أن تُتّبع في تربيته، إنّها تقوم على: الأخذ باللطف، وعدم القهر، والأمانة، والضرب، لأن الضرب يورّث الاكتئاب المزمن عنده، أما إن تم تعديل سلوكه الاجتماعي بلطف فإنه يعيش حياة سعيدة، وينمو فيصبح ذو شأن، ويبدو مستقبله باسماً.

٣. الطفل في شعر الشاعر إسكندر الخوري:

كان الشاعر إسكندر الخوري من أوائل الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني، وقد اخترت له أنشودة بعنوان «بلادي ما أُحيلاها»[٣٧]:

بلادي ما أُحيلاها هوَيناها ونهواها

فلا واللهِ ننساها وكيف ينام ابناها

إذا ذكروا فلسطينا

متى ذكروا فلسطينا ذكرنا اللهَ والدينا

وموطننا وأهلينا وماضينا وآتينا

متى ذكروا فلسطينا

لنا فيها بنيات وآباء وزوجات

وأجداد بها ماتوا وآثار عزيزات

فهل ننسى فلسطينا؟

هنا نرى الشاعر إسكندر الخوري يرسم فضاءً اجتماعياً جديداً غير مألوف للطفل الفلسطيني، إنّه فضاء يجمع بين المكان والتاريخ والإنسان والمستقبل والدين. ويمزجها كلها فيجعلها فلسطين التي يردّدها لكي لا ينساها الطفل الفلسطيني الذي يرسم صورته الشاعر البيتجالي، مؤكداً أنه تذكّر فلسطين لا بل إن حبّها هو جزء من الدين، وحب الوطن والأهل والماضي والمستقبل، ويفصّل الأهل لأنهم البيئة الاجتماعية الأقرب للطفل، فيذكر الأبناء والآباء والزوجات والأجداد.

٤. طفل الشاعر إبراهيم طوقان:

وجه الشاعر إبراهيم طوقان الطفل الفلسطيني إلى ما يجب عليه لخدمة مجتمعه الفلسطيني، ففي أنشودة له بعنوان «العمل» يقول[٣٨]:

مجــد البـــلاد بالشـــباب العاملين

والاجــــــتهاد للعـــلا نهـــج مبين

هُبوا إذن واجنوا الثمنْ عز الوطن

مدى السنينْ

إنّ العملْ يُحيي الأملْ

سرُّ الوجود فيه نسودْ

في العالمين

ما للكسول قيمة بين الملا

ولا الخمول سلمٌ إلى العلا

إنّ الهممْ تبني الأُمم خير الشيم

أن نعملا

إنّ العملْ يحيي الأملْ

سرُّ الوجود فيه نسودْ

في العالمين

في هذه الأنشودة يؤسس الشاعر إبراهيم طوقان في ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي دعائم البناء الاجتماعي، ويحدّد ركائزه الأساسية، وذلك من خلال جعل الطفل في مرحلة متقدّمة من طفولته (مرحلة الشباب) هو مجد فلسطين وعزّها، لكنَّ هذا المجد عليه أن ينشأ محبّاً للعمل والاجتهاد رافضاً للكسل والخمول، وهو إنْ اتصف بهاتين الصفتين ورفض الصفتين الضدّين يضمن لفلسطين – المجتمع، والوطن – الأمل في المستقبل، والسؤود والرفعة بين أمم العالم.

٥. طفل الشاعر راشد حسين[٣٩] :

حاول الشاعر راشد حسين في قصيدته التي اخترتها أن يجمع الطفل الفلسطيني مع الإنسان الفلسطيني من المراحل العمرية المختلفة، وذلك في محاولة لإيجاد جو اجتماعي خاص للطفل المراد، قال في قصيدته بعنوان: «إلى أمي»[٤٠]:

تمُدينَ جرحاً على الجرح حتى	**لأحتارُ أَيهُّما كانَ أكبرْ**
ويمشي دمي حاملاً قبلةً	**ليافا فيُضحي دمُ الجرحِ أخضرْ**
تمدينَ جرحاً على الجرح لكن	**من الجرحِ زيتونة سوف تخضر**
وما ظلَّ غيري وأطفال شعبي	**وكلّ صغير مع الجرح يكبر**
لأنَّكِ أُمي أحبُّ الجليلَ	**وحيفا ويافا فأهواكِ أكثرْ**

يدمج الشاعر راشد حسين طفله في هذه القصيدة مع فئات المجتمع العمرية الأخرى، بجامع الشغف بالأم، وكأنّما هو يتمثل بقول شاعر فلسطين المعاصر محمود درويش[٤١]:

أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي

ولكن الشاعر راشد لا يجعل الأم في قصيدته هي الأم البشرية بل الأم الشعب والأرض الفلسطينية في عطائها لأبنائها صغاراً وكباراً من أجل أن يعيشوا الحياة المأمولة.

الأم عند الشاعر تتسامى على جراحها، فيتحول الدم النازف منها إلى نبع عطاء يخلّف حياة خضراء، لا بل زيتونة فلسطينية غضّة نضرة، يكبر في ظلها أطفال الشاعر راشد حسين، أطفال فلسطين، رافعي

الرؤوس، شديدي الانتماء والوفاء للأم الخاصة والعامة (أمه والشعب)، وبذلك يتعزّز صمود الشعب الفلسطيني وحبه لوطنه وأرضه، ويقوّي كل طرف منهما الآخر.

٦. طفل الشاعر يوسف الحروب(٤٢) :

رسم الشاعر يوسف الحروب الطفل الفلسطيني بارّاً بأمه مضحّياً به، قال في قصيدته التي عنوانها «أحقُّ الناسِ بالبرِّ»(٤٣):

أحقُّ الناس بالبِرِّ وأولاهم به أُمّي

هيَ الأولى بتوقيري وحُبّي الوافِرِ الجَمِّ

ألا أفدوا الأمّ بالغالي وبـــــالأرواحِ والـــدَّمِ

أطيعوا الله فيها تفلـــــحـــوا يا معشرَ الشُّمِّ

ولن يحظى بحُبِّ اللـــــهِ يوماً مُغْضِبُ الأُمِّ

إلى أن يدخُلَ الحبلُ الـــعظيمُ السَّمْكِ في السِّمِّ

فالشاعر الحروب هنا يركز على قيمة اجتماعية مهمّة في المجتمع الفلسطيني المسلم، ويحثّ الطفل على أن يبرّ أمه، ويمنحها حبه الغامر، ويفديها بكل ما يملك لأنّ في ذلك البر طاعة لله وفلاح عظيم له.

يتضح من خلال الصور الستة التي رسمتها قصائد وأناشيد ستة من الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني، أن الصورة الاجتماعية التي يريدها هؤلاء الشعراء للطفل الفلسطيني تتمثل في احترام طفولة الطفل الفلسطيني بكل ما تعني هذه الطفولة من معانٍ كمرحلة عمرية كاملة، وأن يُنَشّأ الطفل تنشئة دينيّة، وأخلاقية ووطنية، تقدّس القيم الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني الصغير (الأسرة) والكبير (الشعب)، وتحترم هذه القيم وتتمثلها في حياتها، وتعمل من أجل رفعة المجتمع الفلسطيني، وازدهاره، وتحقيقه أرقى درجات الرقي والتطور، وذلك من خلال الجدّ والعلم.

ثالثاً – الاتجاه التعليمي

اهتم كثير من الشعراء الفلسطينيين الذين نظموا شعراً للطفل بالتعليم عن طريق الشعر، فضمّنوا شعرهم أنواعاً عديدة من القيم التي يحرص المجتمع على تنشئة أطفاله عليها، وصنوف المعرفة النظرية والعملية.

ومن خلال القصائد والأناشيد التعليمية التي نظموها تعلّم الأطفال القراءة والكتابة، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومظاهر الطبيعة المختلفة، والأخلاق الحميدة، والسلوك السّويّ، وحبّ الوطن.

وقد لاحظتُ خلال قراءتي لكثير مما نظمه عدد من الشعراء الفلسطينيين من شعر تعليمي للأطفال أن نظم الشعر التعليمي يحتاج إلى دُربة ومران طويلين لكل شاعر يريد أن يخوض تجربة نظم الشعر التعليمي للأطفال، وذلك لكي يتمكن من انتقاء مفردات قصيدته أو أنشودته بما يناسب المرحلة العمرية التي يكتب لها، ولكي تكون تراكيبه سهلة وواضحة وبعيدة عن التعقيد اللغوي، واللفظي، والمعنوي، فضلاً عن ضرورة أن يحسن اختيار موسيقاه التي ينظم عليها بهدف جذب الأطفال إلى ما يُكتب لهم، وترغيبهم في حفظه، ما يجعل القصيدة أو الأنشودة محفوظة في ذاكرة الأطفال الذين يكتب لهم الشاعر تماماً كالنّقش في الذاكرة.

ومن خلال استعراضي ما قرأت، ومحاولتي الاختيار منه لهذه الدراسة، وجدتُ أن الشعراء الذين نظموا في الشعر التعليمي انقسموا قسمين هما:

أ. أن الشعر التعليمي لعدد من الشعراء جاء غير مناسب لمستوى الطلبة الذين نُظم لهم، وبخاصة في المرحلة التعليمية الأولى (الإبتدائي)، إذ ضمّنوا أشعارهم مفردات صعبة، وحمّلوها معانٍ أصعب، فيما جعلوا موسيقاهم ركيكة أو لا تنجذب إليها أُذن الطفل(٤٤).

ب. أن الشعر التعليمي لعدد آخر من الشعراء جاء مناسباً لمستوى الطلبة الأطفال الذين نُظِمَ لهم، إذ برع هؤلاء الشعراء فيما نظموه من أشعار، فأحسنوا اختيار المفردات البسيطة والسهلة المناسبة للمرحلة العمرية للأطفال، والمعاني الواضحة التي يسهل معرفتها من الأطفال، فيما كانت موسيقى شعرهم يلتذّ لها القاريء، وتتشنّف بها أُذن السامع (الطفل) ما أسهم في رسوخ القصيدة أو الأنشودة في ذاكرة الطفل الفلسطيني.

وقد اخترت من القسم الثاني مجموعة من القصائد والأناشيد هدفت إلى تعليم الأطفال موضوعات عديدة، ودرستها على النحو الآتي:

١. تعليم الحروف الهجائية

وقع اختياري على قصيدتين في تعليم الحروف الهجائية للأطفال هما:

أ. قصيدة الشاعر وجيه سالم بعنوان «حروف الهجاء (ب)»، يقول فيها(٤٥):

أصوات اللغة العربية	**عاليةُ الشأنِ وقدسيّة**
كرّمها ربّي الرحمنُ	**فتنزّلَ فيها قرآنُ**
نبني منها أحلى الكلم	**وبها ننشدُ أَحلى النَّغمِ**
أَلفٌ باءٌ تاءٌ ثاء	**أخدمُ وطني صبحَ مساء**
جيمٌ حاءٌ خاءٌ دال	**جُدْ لا تبخلْ بالأموال**
ذالٌ راءٌ زايٌ سين	**ذَلَّ عدوكِ يا فلسطين**
شينٌ صادٌ ضادٌ طاء	**شكراً شكراً للكرماء**
ظاءٌ عينٌ غينٌ فاء	**ظَفِرَ العالمُ بالعلياء**
قافٌ كافٌ لامٌ ميم	**قوم نفسكَ بالتعليم**
نونٌ هاءٌ واوٌ ياء	**نحن جميعاً من حواء**

فالشاعر الدكتور وجيه سالم يبدأ قصيدته التعليمية هذه لأطفال فلسطين بأن يعلّمهم أهمية اللغة العربية وقدّسيتها، وما يمكن للطفل الفلسطيني أن يعمله من حروف العربية، فمنها يبني أو يركّب أحلى الكلمات، وينشد أحلى النغمات، ثم يعلّمه حروف العربية في تقسيم جميل وموسيقي.

ب. قصيدة الشاعر محمد الظاهر بعنوان «أبجديّة الطفل العربي»، يقول فيها(٤٦):

حرف الألف

إنّي من ثوار الشعبْ

أسعى مع فرسان الركبْ

إنّي أسعى

نحو الهدف

(ب)

حرف الباءْ

بيتي كانْ

خير مكانْ

أحلى من أحلى بستانْ

تتلألأ فيه الألوانْ

بيتي دمّره الأعداء

(ت)

حرف التاءْ

تحرير الأرض العربيةْ

تفجير الحرب الشعبيةْ

عهد الثوار الشّرفاءْ

وهذه القصيدة يمكن من خلالها ترسيخ كل حرف من حروف العربية في ذهن الطالب، بعدما حفظ الحروف في قصيدة الدكتور وجيه سالم بتركيب أبتثي بحيث يسهل عليه تذكّرها. أما في قصيدة محمد الظاهر فإنّه يعطي كل حرف معنى خاصاً يسهم في ربط الحرف بهذا المعنى الخاص. وقد اختار الشاعر لقصيدته موسيقى البحر المتدارك التي تناسب تنغيم كلمات القصيدة بما يناسب تسهيل حفظ القصيدة على الطفل.

٢. تعليم بعض الأصوات

وقد اخترتُ قصيدة للشاعر يوسف الحروب بعنوان «بعض الأصوات في لغة العرب»، ويقول فيها(٤٧):

صوتُ الأسودِ زئيرُ   صوت النسور صفيرُ

صوتُ المياهِ خريرُ   صوتُ البحارِ هديرُ

صوتُ الصدور   صوتُ الجرادِ صَريرُ

كريرُ

لِفَمِ النّيامِ شخيرُ   وللأُنـــوفِ نخيـــرُ

صوتُ الجِمالِ رُغاءُ   صوتُ الشّياهِ ثُغاءُ

صوتُ الذئابِ عُواءُ   صوتُ الهُريرِ مواءُ

وفي هذه القصيدة المكونة من ٢٤ بيتاً يعلِّم الشاعر يوسف الحروف الطفل الفلسطيني في كل شطر من أشطر القصيدة اسم صوت من الأصوات الكثيرة في اللغة العربية، وذلك في لغة سهلة وواضحة، وقد صاغ تلك الكلمات في موسيقى البحر المجتث وهي موسيقى غنائية تناسب المستوى التعليمي.

٣. التعريف بالله جلّ جلاله

ووقع اختياري على قصيدة الشاعر الدكتور وجيه سالم بعنوان «الله الخالق»، يقول فيها[٤٨]:

الله الخالق أعبدهُ　　　في كل دعاءٍ أقصدهُ
وبكل زمانٍ أحمدهُ　　　المنكرُ عنّي أُبعدهُ
ومقال السوء أُفنّده
يا ربّ ارحمْ لي أبويّا　　　وارزقني رشداً لا غيّا
وارحمني ميتاً أو حيّا　　　ولساني بارِك ويدَيّا
غفرانك ربّي أنشده

فالشاعر الدكتور وجيه سالم يقدّم للطفل الفلسطيني تعريفاً مبسطاً وسهلاً لله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال تعريفه بما نتوجه به إلى الله من عبادة، ودعاء، وحمد، ورفض المنكرين لوجوده، وكل عمل سيئ، وطلب الرحمة، والرزق، والبركة، والغفران منه سبحانه، وهذه معانٍ سهلة، يسمعها الطفل من أبويه وفي المسجد عندما يذهب مع أحدهما إليه وهو صغير، وفي المدرسة يصبح يدرك من خلال هذه القصيدة وغيرها ما يقوم به المحيطون به (أسرته الصغيرة) والناس في المسجد من أعمال وصلوات.

٤. تعليم النظافة

النظافة قيمة مهمة في حياة الإنسان بعامة، والمسلم بخاصة، ولذلك فإن المؤسسة التعليمية الفلسطينية تُعنى بتعليمها للطفل الفلسطيني تحقيقاً لمتطلبات المجتمع الفلسطيني المسلم الذي يؤمن بالقول المأثور «النظافة من الإيمان». وقد حثّ أكثر من شاعر فلسطيني في قصائد لهم الطفل الفلسطيني على تعلم معنى هذه القيمة، وما يجب عليه عمله لكي يكون نظيفاً، وفي ديوان «أغاني الطفولة»للشاعر الدكتور وجيه سالم أنشودة بعنوان «النظافة»نظمها على لسان طفل يحادث زملاءه في الصف، فيشجعهم على الاقتداء به لكي يكونوا نظيفين، يقول[٤٩]:

أُنظفُ دائماً جسمي　　　لأحميه من السُّقمِ
أُنظفُ أَعيُني دوماً　　　من الأمراضِ كي تُحمى

***

أُنظفُ كلَّ أَسناني　　　بفرشاةٍ ومعجونِ
أُنظفها صباحَ مساء　　　فتبقى دائماً بيضاء

***

فلا سوسٌ لها يغزو　　　ولا أبكي ولا أشكو
كأنّ فمي به درٌّ　　　ورائحةٌ لها عطرُ

***

وأصحابي أحبوني وكلُّهُمُ أَعانوني
لنهتفَ أيُّها الإخوان نظافتنا من الإيمان

وهنا نرى طفل الشاعر يخبر زملاءه في المدرسة أو الروضة بما يقوم به من النظافة لحفظ جسمه من الأمراض، فهو ينظف جسمه باستمرار، وعينيه، وأسنانه ويبين فائدة كل عمل يقوم به، ثم يحثّ زملاءه بمرح على إعطاء النظافة القيمة التعليمية التربوية الدينية التي تستحق وهي: النظافة من الإيمان.

٥. تعليم الطفل السلوك السليم

لا شك في أنَّ لكل مجتمع مجموعة من القيم السلوكية التربوية التي يحرص على نقلها بطرق سليمة إلى ناشئته، والمجتمع الفلسطيني ليس شاذاً عن غيره من المجتمعات، فلديه قيم سلوكية تربوية توافق عليها أفراده وفئاته المختلفة، وهو حريص على أن يعلّمها لأطفاله، ويغرسها في نفوسهم، وقد نظم تلك القيم عدد من الشعراء في قصائد كثيرة، واخترتُ لتمثيل جانب من هذه القيم، قصيدة للشاعر مازن دويكات بعنوان «حسن الشاطر»، يقول فيها(٥٠):

حَسَنٌ حسنُ الخلق وشاطر وجميل كالوردِ العاطرْ

ينهضُ في الصُّبح مع الطيرِ ثم يقولُ صباحَ الخير

للأهل صغاراً وكباراً ويحيّي الجارةَ والجارا

يبدأُ باسم اللهِ نهارَه فرحاً يتناولُ إفطارَه

يحملُ دفتَرهُ وكتابَهُ مبتسِماً يلْقَى أصحابَه

ويسيرُ إلى الدّرس بهمّة إنَّ العلم يضيءُ الظُّلمة

لقد اختار الشاعر دويكات لهذه القصيدة عنواناً شعبياً محبّباً للطفل الفلسطيني، لأنه وبلا أدنى شك سيكون سمع شيئاً جميلاً عن الشاطر حسن وحُسن سلوكه في قصة، أو حكاية من أمه، أو أبيه، أو أحد أجداده، فكان بذلك موفقاً في اختيار الطفل النموذج الذي يتوجه إلى زملائه بأن يقتدوا به في سلوكهم اليومي، فهو طفل حسن الخلق، ذكي وشاطر، ووجهه جميل ونظيف، ورائحته عطرةٌ كالوردة، يستيقظ مبكراً، ويلقي على أهل بيته ومن يقابله تحية الصباح، ويبدأ يومه بالبسملة وذكر الله وتوحيده، ثم يتناول طعام الإفطار ليحافظ على صحته، وبعدها يحمل حقيبته المدرسية، وفي الطريق إلى المدرسة يلتقي زملاءه الأطفال مبتسماً

مسروراً، وعندما يدخل الصف الدراسيّ تكون رغبته جامحة في تلقي العلم لأنه يؤمن بأن العلم نور يضيء له مستقبله.

وما يجعل هذه الأنشودة محبَّبة للأطفال هو حسن اختيار ألفاظها، وسهولتها، وقربها مما هو شائع بين الغالبية العظمى من الأطفال، وقصر مقاطع بحرها الموسيقي، وتناسب نغماته مع حركات الصغار، وقفزاتهم الفرحة في التهيؤ للذهاب إلى المدرسة، وفي أثناء الذهاب، وانبساطهم، وعلوّ همّتهم في تلقّي العلوم.

٦. تعليم فصول السنة

يهتم المجتمع بإعطاء الأطفال معلومات مفيدة عن البيئة التي يعيشون فيها، وبخاصة مظاهر البيئة التي تؤثر فيهم وفي مجالات متعدّدة، ومما يهتم المجتمع الفلسطيني بتعليمه لأطفاله وناشئته؛ فصول السنة الأربعة: الربيع والصيف، والخريف والشتاء.

وقد اخترت أنشودة وقصيدة في تعليم فصول السنة، هما:

أ. أنشودة «الفصول الأربعة» للشاعر مازن دويكات، يقول فيها[٥١]:

الفصول الأربعة

نحن الفصول الأربعة أدوارنا متتابعة
لا تلتقي مجتمّعة فلكل فصل منفعة

الشتاء

الغيم في أُفق السماء قد انتشر والرّعدُ بعد البرق زمجرَ وانفجرْ
ذُعِرَ الخريف وقام يسأل ما الخبر؟ صرخَ الشتاء مردّداً: مَطرٌ مَطرْ

الربيع

اعشوشب الحقل النضير على عجل وتكاثرت فيه الحمائم والحجل

سأل الشتاء بحسرةٍ: ماذا حصل؟ ضحك الربيع وقال: امضِ ولا تسل

الصيف

يبست حقول القمح واصفرّ السَّبل وتراخت الثمرات وامتلأت عسل
والحاصدون قد استعدّوا للعمل الصيفُ أقبل والربيع قد ارتحلْ

الخريف

الريح تزمرُ في الذرى فتعرت الأشجار والغصنُ

والمنحنى **انحنى**

والصيفُ يسألُ ما الذي جرى **من جاءنا؟ صرخ الخريف به:**

هنا؟ **أنا**

الخاتمة

هذي الفصول الأربعة **فيها الشهور موزعة**

خيراتها متنوِّعة **تأتي وتذهب مسرعة**

في هذه الأنشودة السهلة البسيطة، التي بدأها بتجسيم الفصول، وتوحدها ثم ترك الفرصة لكل فصل أن يتحدّث عن نفسه، فذكر ما يحصل فيه، وفائدته، وما يصاحبه من تغيير في الطقس والمُناخ. ثم ختم الأنشودة بأن جعل المعلّم يظهر فيجمل ما تحدّث به كل فصل عن حاله، مُبيِّناً صفات أخرى للفصول لم تذكرها في بداية الأنشودة عندما ترك لها المجال لتتحدّث عن ذاتها. وقد وفق الشاعر دويكات في انتقاء ألفاظ أنشودته سهلة، وحمّلها معانٍ واضحة قريبة من بيئة الطفل الفلسطيني، وصبغها بموسيقى البحر الكامل التام ومجزوئه المسترسلة العذبة التي هي أقرب إلى التلحين السهل.

يتضح مما تم استعراضه من أناشيد وقصائد في الاتجاه الاجتماعي أن الشعراء الذين نظموا في هذا الاتجاه راعوا الأبعاد الاجتماعية في أشعارهم، فاهتموا بأن يراعي المجتمع مرحلة طفولة الطفل، واحتياجاته في هذه المرحلة العمرية المهمة، وأن يعزّز فيه مجموعة من القيم الدينيّة، والأخلاقية التي تؤدي إلى أن يكونَ محبّاً للعمل والاجتهاد لكي يحقّق أمل الشعب في التحرّر والاستقلال والازدهار.

رابعاً – الاتجاه الترفيهي:

اهتم الشعراء الفلسطينيون الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني في الاتجاه الترفيهي، فنظموا قصائد وأناشيد بهدف تسلية الأطفال، وإمتاعهم والترفيه عنهم، وقد لجأ كثيرون منهم إلى نظم قصائدهم، وأناشيدهم بأسلوب قصصي ليزيدوا إقبال الأطفال على ما كتبوا، ويُسهِّلوا عليهم فهم المعاني المراد تعلّمها، كما لجأ بعضهم الآخر إلى حبك هذه القصص على ألسنة الطيور، أو الحيوانات المألوفة للأطفال الفلسطينيين، وفي كثير من الأحيان الموجودة في بيئتهم. وقد ظهرت الطفولة في القصائد والأناشيد المنظومة بأسلوب قصصي بشكل واضح.

ومن خلال دراستي لعدد من القصائد والأناشيد في دواوين الشعراء الفلسطينيين اخترتُ مجموعة منها صنفتها في الاتجاه الترفيهي، واحتوت على عدة مواضيع ومعانٍ ترفيهية، درستها على النحو الآتي:

١. قصيدة «الثعلب والطّبلُ» للشاعر يوسف الحروب، يقول فيها(٥٢):

الثعلب والطّبلُ

زعموا أنْ ثعلباً **شرِهاً مرّ بطبْلِ**

كانَ قد علّقَهُ النا　　　سُ على غصنٍ بحبلِ

فإذا ما هبّ ريحٌ　　　قَرعَ الطبلُ بعودْ

فَيُدَوّي صوتهُ في　　　قلْبِهِ مثلَ الرّعودْ

سمعَ الثعلبُ صوتاً　　　كان يأتي من قريبْ

فجرى حتى دنا من　　　ذلك الطبل الغريبْ

هاله المشهدُ لكنْ　　　حولَهُ ظلَّ يحومْ

وأخيراً – بعد – لأيٍ　　　مزّقَ الطبلَ بفيه

فإذا الداخلُ خالٍ　　　من طعامٍ ظُنَّ فيه

عندها عاد كئيباً　　　خاويَ البطنِ حزينا

مُنْشداً بيتيْ قريضٍ　　　قائلاً للجــاهلينا

رُبَّ ذي صوتٍ عظيمٍ　　　مُزعجٍ غيرُ خطيرْ

رُبَّ إنسانٍ كبيرٍ　　　عقلُهُ جِدُّ صغير

فالشاعر الحروب نقل في هذه القصيدة القصصيّة التي كان بطلها الثعلب فكرة جيدة للطفل وهي العقل لا يكون بحجم الرجل، كما أن الصوت العظيم المزعج قد لا يكون خطيراً.

٢. أنشودة «الببغاء» للشاعر عبد الكريم الكرمي[٥٣]، يقول فيها[٥٤]:

الببغاء

الببغا الببغا　　　رطنٌ في كل اللغا

لكنها لا تعلمُ　　　بأنّها لا تفهمُ

فلا تكنْ كالببغا

الببغا مقلّدة　　　ولا تُرى مجدّدة

تُعجمُ في بيانها　　　والعقلُ في لِسانها

تقولُ ما قيلَ لها　　　فلا تكنْ كالببغا

***

منقارُها محدّبُ　　　وريشها محبَّبُ

أَحبُها في غرفتي　　　وذاكَ من محبّتي

تؤنسني في وحشتي　　　الببغا الببغا

***

لسانُها ما أطولَهُ وشكلها ما أجمله
فمرّة تحبني وتارة تسبني
تقولُ ما قيل لها فلا تكن كالببغا

في هذه الأنشودة يسرد الشاعر أبو سلمى صفات الببغا وأعمالها بألفاظ سهلة، وأسلوب واضح، فيوصل للطفل فكرة واضحة وهي التفكير في كل ما نسمعه قبل الحكم عليه، وعدم نقله وتكراره أمام الناس من دون التفكير فيه، ومعرفة خيره من شره، إنه يحثّ الطفل على التجديد والإبداع.

٣. أنشودة «الأنهار الثلاثة» للشاعر عبد الكريم الكرمي، يقول فيها(٥٥):

الأنهار الثلاثة

النيل يخاطب بردى:
إليكَ تحيّةَ العربِ منَ القلْبِ إلى القلْبِ
أزفُّ إليكَ يا بَردى سلامَ النيلِ والشعبِ
بردى:
إليكَ أخي أَمدُّ يداً تفيضُ عروبةً ونَدى
وقد غنّيتُ لي أبداً (سلامٌ من صبا بردى)
النيل:
وما لي لا أرى الأُردنَ يجري في أراضينا
أرى في مائه دمعاً ترقرقَ في مآقينا
بردى:
أخي الأردن طول الدهر في الشدّةِ واللّينِ
فإن يفرحْ فرحتُ له وما يبكيهِ يبكيني
الأردن (يدخل):
أنا الأردن ما نبعي سوى من أرضِ أجدادي
ولن أُنكر تاريخي وراياتي وأمجادي
عروبتنا توحّدنا بآمـــالٍ وآلامِ
فما الأردنُ إلاّ مصرَ وما مصرَ سوى الشام

هنا وفي هذه الأنشودة، جعل أبو سلمى الطبيعة المائية تتحدّث بأسلوب مسرحيّ، وهو أسلوب قليل لا بل نادر – لأنني لم أجد مثله فيما عدتُ إليه من دواوين – وهو ينقل للطفل بهذا الأسلوب المسرحي التمثيلي السهل فكرة الوحدة والشعور مع الآخر.

٤. **أنشودة «الديك» للشاعر وجيه سالم، يقول فيها[٥٦]:**

الديك

في حارتنا ديك أحمر ولـه تاج حسن المنظر
يعشقُ كل دجاج الحارة يحميها من أيّة غارة
كريم يطعم أحبابَه يحبُ ويؤثِرُ أصحابه
قنوعٌ شهم ومؤدب ويشكرُ دوماً فضلَ الرب
شجاع يقدم لا يوجل عزيز يأبى أن يذل
يصيحُ إذا اقترب الصبحُ ويدعو النائمَ كي يصحو
تَراهُ بمظهرٍ مغتَرٌّ ويمشي وهو يتبخترْ
بأعلى مكان هو يظهر يحبُّ النّومَ ولا يسهرْ

في هذه الأنشودة، يصف الشاعر الديك وصفاً كاملاً بكلمات بسيطة، وموسيقى راقصة تساعد الطفل على حفظها، والتمثّل بها. وهدف هذه الأنشودة هو الإمتاع والتعليم في آن واحد.

٥. **قصيدة «الظبية والذئب» للشاعر خالد نصرة[٥٧]، يقول فيها:**

الظبية والذئب

التقى ذئب بقفرٍ ظبيةً في ربيع العمرِ فارتاحت إليه
كلّما مرَّت به هشَّ لها فتمنّت لو سعتْ بينَ يديْه
تارة يرمقُها في خَفَرْ تارة يخفِضُ عنها ناظِرَيْه
وهي لا تدري لماذا شهدوا عنه بالغدر وما بانَ علَيْه

في هذه الأبيات يروي الشاعر قصة بساطة الظبية وعدم تفكيرها في غدر الذئب، لكنه في ذلك يدعو الطفل الفلسطيني إلى عدم الاغترار بما يُظهر العدو من ابتسام في بعض الأحيان.

٦. **أنشودة «أنا سوسو التي تكبر» للشاعر فيصل قَرقطي[٥٨]، يقول فيها[٥٩]:**

أنا سوسو التي تكبر
أُحبُّ الزيت والزعتر
ولي فستاني الأحمر
أألبسه؟ !ولكن السما تمطر
أنا سوسو التي تكبر

أحب اللوز والتين
وأرقص في البساتين
كحسون يطير ...يطير
أبعد من رؤى عيني
فيا أُمّاه خلينا
لنلعب ساعة أخرى
أنا ورفيقتي لينا

في هذه الأنشودة يترك الشاعر فيصل قَرقطي لطفلته الصغيرة التي سمّاها باسمها الذي يدلّعها أهلها به، وكأنّها تريد أن تستدرّ عواطفهم فيأذنوا لها بعمل ما تريد، إنها تريد أن تلعب وتلهو مع صديقتها مستغلّة فترة طفولتها قبل أن تكبر فتُحرم من ذلك.

من القصائد والأناشيد الترفيهية السابقة اتضح لي أن الشعراء الذين نظموا في هذا الاتجاه استخدموا الأسلوب القصصي استخداماً سليماً، وتمكنوا بسهولة من إيصال المعاني والأفكار التي يريدون للطفل الفلسطيني، وفي الوقت نفسه حقّقوا له المتعة والتسلية التي ترفّه عنه في يومه الدراسي. وقد ساعد الشعراء في تحقيق أهدافهم إضافة لاستخدامهم الأسلوب القصصي، اختيارهم الألفاظ السهلة، والمعاني القريبة من فهم الأطفال، واستخدام صور جميلة تُناسب ثقافة الأطفال ولا تخرج عن البيئة التي يعيشون فيها.

الخاتمـــــة

بعد الانتهاء من دراسة الاتجاهات الأربعة التي صنفتُ فيها شعر الطفل الذي أبدعه الشعراء الفلسطينيون المعاصرون؛ يمكنني ذكر عدد من النتائج التي خلصت بها من هذه الدراسة، وهي:

١. ذكر من ترجموا للشعراء الفلسطينيين المعاصرين كماً كبيراً من النتاج الشعري للأطفال، لكن العثور على هذا النتاج – في الأغلب – أمر في غاية الصعوبة فهو غير موجود في المكتبات الفلسطينية ولا حتى في المؤسسات الفلسطينية، وكثير منه مفقود. وبذلك فإن من المهم الاهتمام بجمع هذا النتاج، وتصنيفه، ودراسته، وإعادة طبعه، وتعميمه في المجتمع الفلسطيني وفق رؤى محدّدة وواضحة، ليسهل على الأطفال الإفادة منه، والباحثين دراسته وتقييمه وتقويمه.

٢. طغت النصوص الشعرية (قصائد وأناشيد) التي يمكن تصنيفها في الاتجاه الوطني على بقية النصوص، وقد حوى كثير منها مفردات، ومصطلحات، ومعانٍ، وقيم وطنية متنوعة بحيث يصعب إيجاد نص يناسب الطفل في مراحل الطفولة المختلفة، فقد تكون بداية النص تناسب الطفل في سنّ السادسة، ووسطه تناسب ابن العاشرة، وآخره ابن الرابعة عشرة، أو غير ذلك. وهذا يؤكد ضرورة توجيه المبدعين للكتابة وفق المراحل العمرية، وتصنيف النتاج الموجود بحيث يسهل توجيه فئات الأطفال إلى ما يناسبها، وهذا ينطبق على الاتجاهات الثلاثة الأخرى.

٣. في الاتجاه الاجتماعي كان الدين والقيم الأخلاقية الإسلامية، والعربية الحميدة هي السائدة، وهذه النصوص تسهم في صياغة الناشئة وفق تربية سليمة تستمر – غالباً – معه في مراحل حياته الأخرى، وتبقى قادرة على القيام بدور المرشد الدائم له.

٤. تنبَّه الشعراء الذين كتبوا للطفل إلى خصائص ما يجب أن يكتبوه في الأسلوب والموسيقى، ومن هؤلاء الشاعر أبو سلمى إذ قال: "وقد توخينا أن تكون ألفاظها سهلة، وأوزانها خفيفة، وموضوعاتها مشوّقة، وأن تحمل أفكاراً بسيطة ونبيلة، وأن تحبب أطفالنا بالطبيعة، والوطن، وعمل الخير، وكذلك جاءت الألحان منسجمة ومتّسقة"[٦٠].

الهوامش:

١. عبد الكريم الكرمي، الديوان، ص١٢٨.

٢. وجيه سالم، أغاني الطفولة، ص٤-٦.

٣. هو: إسكندر الخوري جرجس البيتجالي، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٨٩٠-١٩٧٣)، ولد في مدينة بيت جالا جنوبي القدس، عمل في التعليم ثم في القضاء، وكان يجيد خمس لغات، له عدّة مؤلفات منها: مشاهد الحياة، صدر عام ١٩٢٧، ترجمته في: أحمد شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين،١/١٠٠؛ سميح القاسم، مطالع من أنتولوجيا الشعر، ص٨٤؛ خليل سالم، إسكندر الخوري البيتجالي، ص٥-١٠٠.

٤. اسكندر البيتجالي، العنقود، ص٢٢٦.

٥. م.ن.، ص٢٢٧.

٦. م.ن.، ص٢٢٦.

٧. هو: مازن إسماعيل دويكات، شاعر فلسطيني، من مواليد بلاطة قرب نابلس سنة ١٩٥٨، حاصل على دبلوم مساحة وحساب كميات، عضو اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، عمل في عدة مجلات ثقافية، له عدة أعمال شعرية منها: المسرّات، صدر عام ١٩٩٤، ترجمته في: محمد الريشة، شعراء فلسطين، ص٤٢٨.

٨. مازن دويكات، أناشيد الشاطر حسن، ص٣٧-٣٨.

٩. هو: خليل داود الزرو التميمي، أبو النصر، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في القدس سنة ١٩٤١، وحصل على ماجستير في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧١ في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل محاضراً في عدة جامعات فلسطينية، وهو الآن متقاعد، من مؤلفاته: همسات بلوريّة، صدر عام ١٩٩٦، ترجمته في: خليل الزرو، همسات بلوريّة، ص١٠٠.

١٠. خليل الزرو، بسمات لازوردية، ص٧-٩.

١١. هو: محمد الظاهر، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في مخيم عقبة جبر قرب أريحا سنة ١٩٥١، حصل على دبلوم اللغة الإنجليزية، وهو كاتب ومترجم، من مؤلفاته: قصائد لأطفال الأربي جي، صدر في عمان ١٩٨٢، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ٦٦٠/٢.

١٢. محمد الظاهر، أغنيات للوطن، ص١٢.

١٣. هو: إبراهيم عبد الفتاح طوقان، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٠٥-١٩٤١م)، ولد في نابلس، أنهى دراسته في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل في التعليم، وإذاعة القدس، جمع شعره في ديوان باسم الأعمال الشعرية الكاملة، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ٢٠/١؛ راضي صدوق، شعراء فلسطين، ص٣٦٥؛ سميح القاسم، م.س.، ص١٠٧.

١٤. ابراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٤-٢٦٥.

١٥. هو: توفيق أمين زيّاد، شاعر وكاتب فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٢٩-١٩٩٤م)، ولد في الناصرة، وأكمل تعليمه الجامعي في موسكو، كان عضواً في الحزب الشيوعي الإسرائيلي، انتخب رئيساً لبلدية الناصرة منذ العام ١٩٧٥ وحتى وفاته في حادث سير على طريق أريحا، من مؤلفاته: ديوان أشدّ على أياديكم، صدر في حيفا وبيروت عام ١٩٩٦، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ١٦٠/١؛ راضي صدوق، م.س.، ص١٣٥.

١٦. توفيق زياد، أشد على أياديكم، ص١٢٧-١٣٠.

١٧. سورة الإسراء، آية (١).

١٨. هو: وجيه عبد الرحيم سالم، شاعر وأكاديمي فلسطيني معاصر، ولد في قرية بديا قضاء نابلس سنة ١٩٣٨م، حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، وهو اليوم مشرف أكاديمي متفرغ في جامعة القدس المفتوحة، وعضو اتحد الكتّاب الفلسطينيين، من مؤلفاته: مأساة شعب (ديوان شعر) صدر عام ١٩٨٩م، ترجمته في: وجيه سالم، أغاني الطفولة، ص١٠٠؛ أحمد شاهين، م.س.، ٨٣٧/٢.

١٩. وجيه سالم، م.س.، ص٦٣.

٢٠. هو: محمد عبد المعطي ضمرة، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية مجدل الصادق قضاء يافا سنة ١٩٤٧م، وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية، من مؤلفاته: ديوان عروس الروح صدر عام ٢٠٠٠، ترجمته في: محمد ضمرة، القدس أرض السماء، ص٤٣؛ راضي صدوق، م.س.، ص٥٥١.

٢١. محمد ضمرة، م.س.، ص٥-٦.

٢٢. إبراهيم طوقان، م.س.، ص٢٥٨.

٢٣. هو: محمد أحمد جاموس، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٢٤-١٩٩٤م)، ولد في مدينة عمان بالأردن، وتعلّم في مدرسة النجاح بنابلس، ثم عمل في التجارة بأريحا، وتوفى فيها، من مؤلفاته: مأساة لاجئة (مسرحية شعرية) صدرت في القدس عام ١٩٥٣م، ترجمته في: أحمد شاهين،

م.س.، ٢/٦٣٠؛ صدوق، راضي، شعراء فلسطين في القرن العشرين، ص٣٦؛ مهند الشعبي، مدخل إلى أدب الطفل، ص٩٨؛ خالد عمار، الشاعر محمد جاموس، ص٣.

٢٤. أنظر، عادل أبو عمشة، شعر الانتفاضة، ص٣٣٣.

٢٥. هو: عبد الحكيم محمد سالم أبو جاموس، شاعر وصحفي فلسطيني معاصر، ولد في قرية جوريش قضاء نابلس عام ١٩٦٦م، وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية في جامعة الخليل، من مؤلفاته: زناد الخصر، صدر في رام الله، سنة ٢٠٠٥م، ترجمته في: عبد الحكيم أبو جاموس، فراشة... في سماء راعفة، صفحة الغلاف الأخيرة؛ زناد الخصر، ص١١١.

٢٦. عبد الحكيم ابو جاموس، فراشة في سماء راعفة، ص٢٦.

٢٧. وجيه سالم، م.س.، ص٨٠-٨١.

٢٨. هي: فدوى عبد الفتاح طوقان، شاعرة فلسطينية، عاشت في الفترة ما بين (١٩١٧-٢٠٠٣م)، ولدت وعاشت وتوفيت في نابلس، من مؤلفاتها: رحلة جبلية، رحلة صعبة (سيرة ذاتية) صدرت في عمان سنة ١٩٨٥م، ترجمتها في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٥٦٣؛راضي صدوق، م.س.، ص٤٦٧؛ سميح القاسم، م.س.، ص٢٤١.

٢٩. فدوى طوقان، ديوان، ص٥٥٤.

٣٠. وجيه سالم، م.س.، ص٦٩.

٣١. محمد عطوات، الاتجاهات، الوطنية في الشعر الفلسطيني، ص٣٤٩.

٣٢. هو: فاضل جمال علي، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية البقيعة قضاء الناصرة سنة ١٩٥٣م، وتعلم فيها وفي الناصرة، ودرس الفيزياء والرياضيات في حيفا، من مؤلفاته: عاشت الأرض والمطر، صدر في عكا سنة ١٩٧٧م، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٥٥١.

٣٣. فاضل علي، خدّي كالورد، ص١-٢.

٣٤. فاضل علي، في الدنيا، ص٢.

٣٥. فاضل علي، م.ن.، ص٧.

٣٦. وجيه سالم، م.س.، ص٧.

٣٧. اسكندر البيتجالي، مشاهد الحياة، ١/١٨٧-١٨٨.

٣٨. إبراهيم طوقان، م.س.، ص٢٦٦-٢٦٧.

٣٩. هو: راشد حسين إغبارية، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٣٦-١٩٧٧م)، ولد في قرية مصمص قرب أم الفحم، عمل في التعليم والصحافة، غادر وطنه فتنقل في عدة بلدان إلى أن توفى في ظروف غامضة بنيويورك، من مؤلفاته: مع الفجر، صدر عام ١٩٥٧، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ١/٢٨٣؛ سميح القاسم، م.س.، ص٢٤٤.

٤٠. راشد حسين، قصائد لم تنشر، ص٢٢.

٤١. محمود درويش، ديوان، ٩٣/١.

٤٢. هو: يوسف محمد الحروب، ولد في نوبا خاراس قرب الخليل، وتعلّم فيها، وهو يعمل في التعليم في محافظة الخليل، ترجمته في: يوسف الحروب، ديوان الحربيات، ص٤-٨ وغيرها.

٤٣. يوسف الحروب، م.ن.، ص٢٥٠.

٤٤. أنظر: يوسف الحروب، م.ن.، ص١٥١، ١٨٨؛ وجيه سالم، م.س.، ص٢٥، ٢٨.

٤٥. وجيه سالم، م.س.، ص٢٦.

٤٦. محمد الظاهر، أبجدية الطفل العربي، ص٣.

٤٧. يوسف الحروب، م.س.، ص١٨٩-١٩٠.

٤٨. وجيه سالم، م.س.، ص٤٦.

٤٩. وجيه سالم، م.س.، ص١٣.

٥٠. مازن دويكات، م.س.، ص٢٠.

٥١. مازن دويكات، م.س.، ص٤٤.

٥٢. مازن دويكات، م.س.، ص١٤٩.

٥٣. هو: عبد الكريم سعيد الكرمي (أبو سلمى)، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩١٠-١٩٨٠م)، ولد في طولكرم، وتعلّم فيها وفي دمشق، عمل في التدريس والمحاماة، من مؤلفاته: المشرّد، صدر عام ١٩٥٣م، وجمع شعره في ديوان واحد، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٤٥٦/٢؛ راضي صدوق، م.س.، ص٥١؛ مهند الشعبي، م.س.، ص١٠٦.

٥٤. عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص١٣١.

٥٥. عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص٣٨٤-٣٨٥.

٥٦. وجيه سالم، م.س.، ص١١.

٥٧. هو: خالد نصرة، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في جنين سنة ١٩٢٧م، وتعلّم فيها، عمل في أول حياته حلّاقاً، ثم في الوظائف الحكومية، وهو الآن متقاعد ويمارس الكتابة شعراً ونثراً، من مؤلفاته: أغاني الفجر، صدر في عمان سنة ١٩٥٦م، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٢٥٢/١؛ راضي صدوق، م.س.، ص٢١٧.

٥٨. هو: فيصل قرقطي، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في مدينة درعا السورية سنة ١٩٥٤م، وتعلّم فيها، وحصل على ماجستير في الصحافة والإعلام عام ١٩٨٢م، عمل في هيئة تحرير مجلة فلسطين الثورة، وعاد إلى أرض فلسطين إثر توقيع اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، من مؤلفاته: سجدة الحناء، صدر في القدس سنة ١٩٩٧م، ترجمته في: محمد الريشة وزميله، م.س.، ص٤٠٨؛ أحمد شاهين، م.س.، ٥٨٥/٢.

٥٩. فيصل قرقطي، أناشيد أطفال فلسطين، ص٧-٨.

٦٠. عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص١٢٨.

المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. أبو جاموس، (عبد الحكيم)،

- فراشة... في سماء راعفة، ط١، رام الله: مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة، ٢٠٠١.
- زناد الخصر، ط١، رام الله: دار الماجد،٢٠٠٥.

٣. البيتجالي، (اسكندر الخوري)،

- العنقود، القدس: مكتبة فلسطين العلمية،١٩٤٦.
- مشاهد الحياة، القدس: مطبعة بيت المقدس،١٩٢٧.

٤. التميمي (أبو النصر خليل الزرو)،

- بسمات لازوردية، مطبعة الرابطة، ١٤٢٠/٢٠٠٠.
- همسات بلورية، ط١، د.م.، ١٤١٦/١٩٩٦.

٥. الحروب (يوسف)، ديوان الحربيات، خاراس (الخليل)، ٢٠٠٦.

٦. حسين (راشد)، قصائد لم تنشر...أنا الأرض لا تحرميني المطر، عكا: مطبعة وأوفست دار القبس العربية، ١٩٨٧.

٧. درويش (محمود)، ديوان، ط١٤ [جديدة منقحة]، بيروت، دار العودة، ١٩٩٦، م١.

٨. دويكات (مازن)، أناشيد الشاطر حسن: قصائد للأطفال والفتيان، حيفا: مجلة الحياة للأطفال، د.ت.

٩. زياد (توفيق)، أشد على أياديكم، د.م.، د.ت.

١٠. سالم (وجيه)، أغاني الطفوله: ديوان شعر للأطفال، ط١، القدس، مركز أوغاريت للنشر والترجمة، ١٩٩٩.

١١. ضمرة (محمد)، القدس أرض السماء؛ أناشيد شعرية للفتيان، رام الله: دار الزاهرة، بيت الشعر، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع، د.ت.

١٢. طوقان (إبراهيم)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

١٣. طوقان (فدوى)، ديوان، بيروت: دار العودة، ١٩٩٧.

١٤. الظاهر (محمد)، أبجدية الطفل العربي: قصيدة طويلة للفتيان، عمان: مطبعة الأمان، ١٩٨٤.

١٥. علي (فاضل)،

- خدّي كالورد، دالية الكرمل: ناطور ونصر الدين، ١٩٩٥.

- لي الدنيا، ط١، حيفا: مركز أدب الاطفال العربي في إسرائيل، ١٩٩٦.

١٦. الكرمي (عبد الكريم)، الديوان، بيروت: دار العودة، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٨٩/١٤٠٩.

١٧. نصرة (خالد)، شواطيء الضباب: في الوطن والحب والتأمل، د.م، ١٩٨٧.

ب. المراجع

١. أبو عمشة (عادل)، شعر الانتفاضة، ط١، القدس، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، في الضفة والقطاع، ١٩٩١.

٢. سالم (خليل محمد)، اسكندر الخوري البيتجالي، حياته وأدبه، ط١، القدس، مطابع الدفاع، ١٩٨١، (من أعلام الفكر والأدب في فلسطين).

٣. شاهين (أحمد عمر)، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ط٢، غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٠، جزءان.

٤. الشعبي (مهند)، مدخل إلى أدب الطفل الفلسطيني: دراسة وتراجم لكتاب أدب الطفل الفلسطينيين، ط١، دمشق: دار الينابيع، ٢٠٠٢.

٥. صدوق (راضي)، شعراء فلسطين في القرن العشرين: توثيق أنطولوجي، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠.

٦. عطوات (محمد عبد الله)، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر من ١٩١٨-١٩٦٨، ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٨.

٧. عمار (خالد)، الشاعر محمد أحمد جاموس ١٩٢٤-١٩٩٤، أريحا: مكتب المستقبل للخدمات الصحفية، ٢٠٠٠.

٨. القاسم (سميح)، مطالع من أنتولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام، من ٩٠٨ م (٢٩٥ه) حتى ١٩٣٦م (١٣٥٥ه)، ط١، حيفا: دار عربسك، م.ض.، ١٩٩٠.